

# نساء خالدات

## قصص ومواقف وعبر



جمع وترتيب

أبي مالك محمد بن حامد بن عبد الوهاب

الناشر

المكتب الإسلامي لإحياء التراث

٢١٣
ع م ن

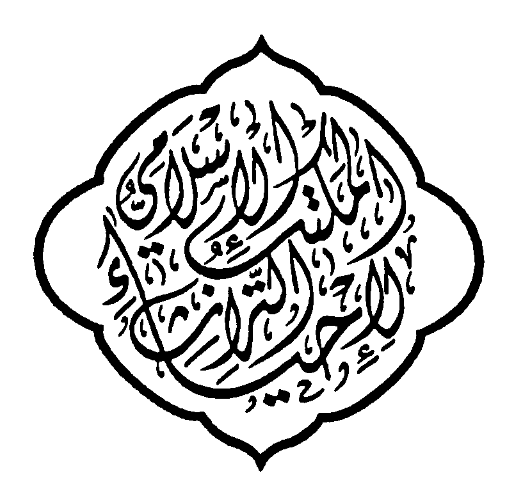
نساء خالدات

قصص ومواقف وعبر

كل الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م




| رقم الايداع | ٢٠٠٤٣/٢١٢٨٥ |
| --- | --- |

مطبعة العمرانية للاوفست
المنيب: ٧٧٧٩٣٩٨

تليفاكس: ٠٤٧٣٢٢٢٧٧٨ (٠٢) جوال: ٠١٠٣٥٥٦٩٩٦ - ٠١٠١٠٣٢٧١٤ ٠١٠
Email:aboumalik3@hotmail.com

## المقدمة

### بسم اللَّه الرحمن الرحيم

الحمد للَّه رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا ونبينا محمد بن عبداللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

ثم أما بعد . . .

فالمتأمل في واقع المرأة المسلمة الآن يكاد ينعصر قلبه وينفطر حزنًا وكمدًا على ما آلت إليه من حالة التردي التي وصلت إليه الآن، فكانت هذه القصص والآثار عن نساء الأمة الصالحات التي أوردتها في هذا الكتاب شحذًا لهمم نساء اليوم عسى أن يلحقن بالسابقات الصالحات، نسأل اللَّه العلي القدير أن يصلح أحوالهن ويعصمهن من فتن الزمان ومتغيرات الحياة ومن الناعقين العلمانين.

وهو ولي ذلك ونعم الوكيل..

أبو مالك

محمد بن حامد بن عبدالوهاب

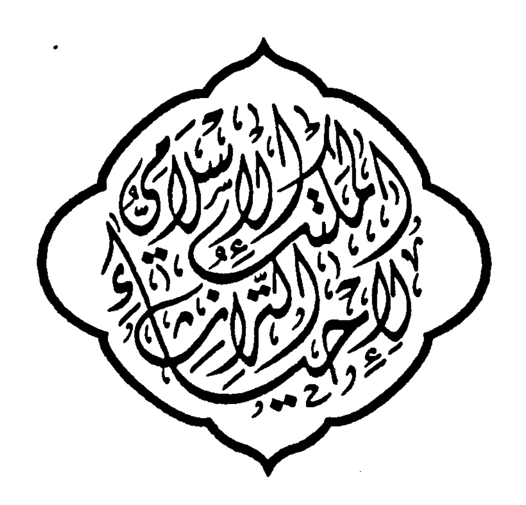
# نساء خالدات

## قصص ومواقف وعبر

كل الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م






| رقم الايداع | ٢٠٠٤٣/٢١٢٨٥ |
|---|---|

مطبعة العمرانية للاوفست
المنيب: ٧٧٧٩٣٩٨

تليفاكس ٠٤٧٣٢٢٢٧٧٨٠ (٠٢)       جوال ٠١٠٣٥٥٦٩٩٦٠ - ٠١٠١٠٣٢٧١٤٠١٠
Email:aboumalik3@hotmail.com

# نساء خالدات

## قصص ومواقف وعبر

جمع وترتيب

أبي مالك محمد بن حامد بن عبد الوهاب

الناشر

المكتب الإسلامي لإحياء التراث

## المقدمة

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا ونبينا محمد بن عبداللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

ثم أما بعد . . .

فالمتأمل في واقع المرأة المسلمة الآن يكاد ينعصر قلبه وينفطر حزنًا وكمدًا على ما آلت إليه من حالة التردي التي وصلت إليه الآن، فكانت هذه القصص والآثار عن نساء الأمة الصالحات التي أوردتها في هذا الكتاب شحذًا لهمم نساء اليوم عسى أن يلحقن بالسابقات الصالحات، نسأل اللَّه العلي القدير أن يصلح أحوالهن ويعصمهن من فتن الزمان ومتغيرات الحياة ومن الناعقين العلمانيين.

وهو ولي ذلك ونعم الوكيل..

أبو مالك

محمد بن حامد بن عبدالوهاب

١

## المرأة المشتاقة إلى ربها[1]

عن محمد بن بكار قال: كانت عندنا بمكة امرأة عابدة، فكانت لا تمر بها ساعة إلا وهي صارخة فقيل لها يومًا: إنا لنراك على حال ما نرى غيرك عليها، فإذا كان بك داء عالجناك!!.

قال: فبكت، وقالت: من لي بعلاج هذا الداء؟ وهل أقرح قلبي إلا التفكير في نيل معالجته؟ أَوَ لَيْسَ عجيبًا أن أكون حية بين أظهركم وفي قلبي من الاشتياق إلى ربي ﷻ مثل شعل النار التي لا تُطْفَأُ ـ حتى أصير إلى الطبيب الذي عنده برء دائي وشفاء قلبي ـ قد أنضجه طول الأحزان في هذه الدار التي لا أجد فيها على البكاء مُسْعِدًا؟

٢

## المرأة المحبة لربها[2]

قالت رقية الموصلية: إني لأحب ربي حبًا شديدًا، فلو أمر بي إلى النار ما وجدت للنار حرارة مع حبه، ولو أمر بي إلى الجنة لما وجدت للجنة لذةً مع حبه؛ لأن حبه هو الغالب عليَّ.

٣

## خوف عائشة أم المؤمنين من الحساب[3]

قالت عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ: «وددت أني كنت نسيًا منسيًّا»، وقالت:

---

(١) صفة الصفوة (٢/٢٨١).

(٢) صفة الصفوة (٤/١٩٠).

(٣) الزهد (١٦٤ـ ١٦٥).

«وددت أني شجرة أعضد[1]، وددت أني لم أخلق»، وقالت ـ عندما مرت بشجرة ـ: «يا ليتني كنت ورقة من ورق هذه الشجرة».

٤

## بكاء أميه الموصلية خوفًا من النار[2]

قال أبو وليد رياح بن أبي الجراح العبدي: ما رأيت قط مثل أمية بنت المودع الموصلية، وكانت من الخائفين وكانت إذا ذكرت النار قالت:

أدخلوا النار، وأكلوا من النار، واشربوا من النار، وعاشوا؟! ثم تبكي، وكان بكاؤها أطول من ذلك!! وكانت وكأنها حبّةٌ على مِقلى، وكانت إذا ذكرت النار، بكت وأبكت دمًا، وما رأيت أحدًا أشد خوفًا ولا أكثر بكاء منها!!.

٥

## امرأة قَوّامَةٌ صَوّامَةٌ بَكّاءَةٌ[3]

قال أبو بكر بن عبيد: حدثني محمد بن الحسين قال: أخبرنا شهاب بن عباد قال: أخبرنا سويد بن عمرو الكلبي قال:

كانت امرأة عابدة في غنى، فكانت لا تنام من الليل إلا يسيرًا، فَعُوتِبَتْ في ذلك فقالت: كفى بالموت وطول الرقدة في القبور للمؤمنين رقادًا.

قال أبو بكر: وزادني في هذا الحديث عن محمد بن الحسين بإسناده هذا: وكانت تصوم في شدة الحر حتى يسود لونها ويتغير وجهها، فيقال لها في ذلك. فتقول:

---

(١) أقطع.

(٢) صفة الصفوة (١٩١/٤).

(٣) صفة الصفوة (١٩٤/٣ـ ١٩٥).

إنما أدور على طول الرِّيِّ والشبع في الآخرة.

وكانت قد بكت حتى اسودت مجاري دموعها من وجهها، فكانت يأتيها محمد ابن النضر وأصحابه، فيحادثها ساعة ثم تقول:

قوموا فالحديث هناك يطيب في دارٍ لا همَّ فيها ولا موت ولا تعب.

٦

## رابعة تذرف دموع الخوف مثل الوكف[١]

قال عبدالله بن عيسى: دخلتُ على رابعة العدوية بيتها، فرأيتُ على وجهها النور وكانت كثيرة البكاء، فقرأ رجل آية من القرآن فيها ذكر النار، فصاحت ثم سقطت.

قال: ودخلت عليها، وهي جالسة على قطعة بوري[٢] خَلَق، فتكلم رجل عندها بشيء، فجعلتُ أسمع وَقْعَ دموعها على البوري مثل الوكف[٣] ثم اضطربت وصاحت، فقمنا وخرجنا.

٧

## دعاء الأمل والاستخلاف[٤]

عن البرقي قال: رأيت امرأة بالبادية، وقد جاء البَرَدُ، فذهب بزرع كان لها فجاء الناس يعزونها، فرفعت طرفها إلى السماء وقالت:

اللهم أنت المأهول لأحسن الخلف وبيدك التعويض عما تلف فافعل بنا ما

---

(١) صفة الصفوة (٢٧/٤).

(٢) البوري: الحصير.

(٣) الوكف: المطر.

(٤) الفرج بعد الشدة (١٨١/١).

سقط أنت أهله؛ فإن أرزاقنا عليك، وآمالنا مصروفة إليك. قال: فلم أبرح، حتى جاء رجل من الأجلاء، فحُدِث بما كان، فوهب لها خمس مئة دينار.

٨

## الزوجة التي تخشى الله(١)

عن ابن جريج، قال: أخبرني من أصدقه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بينما هو يطوف سمع امرأة تقول:

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ واسْوَدَّ جَانِبُهُ    وَأَرَّقَنِي أنْ لَا خَلِيل أُلَاعِبُهَ
فَوَاللَّه لَوْلَا اللَّه الذي تخشى عَوَاقِبُهُ    لَزُخزِحَ مَنْ هَذا السريرِ جوانِبُهَ

فقال عمر: مالك؟ قالت: أغزيتَ، زوجي منذ أشهر، وقد اشتقت إليه.

قال: أردتِ سوءًا؟ قالت: معاذ الله. قال: فاملكي عليك نفسك، فإنما هو البريد إليه.

فبعث إليه. ثم دخل إلى حفصة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ فقال: إني سائلك عن أمر قد أهمني فافرجيه عني: كم تشتاق المرأة إلى زوجها؟ فخفضت رأسها واستحيت. قال: فإن اللّه لا يستحي من الحق. فأشارت بيدها: ثلاثه أشهر، وإلا فأربعة أشهر. فكتب عمر: أن لا تُحْبَسَ الجيوش فوق أربعة أشهر.

٩

## الفتاة المراقبة لله(٢)

ذُكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهى في خلافته عن مزق اللبن بالماء، فخرج ذات ليلة في حواشي المدينة. فإذا بامرأة. تقول لابنة لها: ألا تمذقين

---

(١) تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي (١٤١ـ ١٤٢)، حياة الصحابة (١/٤٧٥).
(٢) سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن عبدالحكم (٢٢ـ ٢٣).

لبنك فقد أصبحتِ؟ فقالت الجارية: كيف امزق وقد نهى أمير المؤمنين عن المذق؟

قالت: قد مزق الناس فامزقي، فما يدري أمير المؤمنين.

فقالت: إن كان عمر لا يعلم، فإله عمر يعلم، ما كنت أفعله وقد نهى عنه.

فوقعت مقالتها من عمر، فلما أصبح دعا عاصمًا ابنه، فقال: يا بُني اذهب إلى موضع كذا وكذا، فاسأل عن الجارية - ووصفها له -.

فذهب عاصم، فإذا هي جارية من بني هلال. فقال عمر: اذهب يا بُني، فتزوجها، فما أحراها أن تأتي بفارس يسود العرب، فتزوجها عاصم بن عمر، فولدت له أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، فتزوجها عبدالعزيز بن مروان بن مروان بن الحكم فأتت بعمر بن عبدالعزيز.

## ١٠

## المرأة المتوكلة على الله(١)

قال أبو بلال الأسود. خرجت حاجًا، فلما صرت في بعض الطريق إذ أنا بامرأة ليس معها زاد. ولا إداوة. فقلت لها: من أين أنت؟

قالت: من بَلغ. فقلتُ لها: ما أرى معك زادًا ولا ما تحملين فيه الزاد.

فقالت لي: خرج معي من بلغ عشرة دراهم، وقد بقي بعضها.

فقلتُ لها: إذا نفذت ما تصنعين؟ قالت أبيع هذا الخمار وآخذ دونه، وانفق ما بين ذلك. قلت: إذا فني ما تصنعين؟ قالت: يا بطال، أسأله فيعطيني. قلت: ألا سألتيه قبل ذلك؟ قالت: ويحك إني أستحيي أن أسأله شيئًا من الدنيا ومعي فضل عرضها.

---

(١) صفة الصفوة (١٦٧/٤).

## ١١

## الراضية عن الله[1]

قال ابن قتيبة: وحدثني أيضًا ـ يعني عبدالرحمن العبدي ـ عن أعرابية كان يقال لها أم غسان مكفونة، وكانت تعيش بمغزلها وتقول:

الحمد لله على ما قضى وارتضى، رضيت من اللَّه ما رَضِي لي، وأستعين اللَّه على بيت ضيق الفناء قليل الكراء، وأستعين اللَّه على ما يطالع من نواحيه.

وماتت جارة لها فقيل لها ما فعلت جاراتك؟

فقالت:

تقم جاراتها بيتها وصارت إلى بيتها ألأتلد

وقالت يومًا: إن تقبل اللَّه مني صلاة لم يعذبني.

قيل لها: كيف ذلك؟ قالت: لأن اللَّه ﷻ لا يثنى في رحمته وحلمه.

قال: وكنت سمعت حديث معاذ: «من كتبت له حسنة دخل الجنة» ولم أدر ما تفسيره حتى سمعتُ أم غسان تقول هذا، فعرفت تأويله.

## ١٢

## جارية تعشق قيام الليل[2]

وذكروا أن للحسن بن صالح جارية، فباعها من قوم، فلما كان في جوف الليل قامت الجارية، فقالت: يا أهل الدار، الصلاة، الصلاة،

فقالوا: أأصبحنا، أطلع الفجر؟ فقالت: وما تصلُّون إلا المكتوبة؟ قالوا: نعم.

---

(١) عيون الأخبار (٢/٣١٩).

(٢) البصائر في تذكير العشائر (٢٣٤).

فرجعتْ إلى الحسن، فقالت: يا مولاي. بعتني من قوم لا يصلُّون إلا المكتوبة. ردني، فردّها.

## ١٣

## حكيمة العابدة(١)

عن مسلمة بن خالد المخزوميّ قال ـ وكان من خيار بني مخزوم ـ كان هاهنا امرأة بني مخزوم مجاورة، وكان يقال لها حكيمة، وكانت إذا نظرت إلى باب الكعبة قد فُتح صرختْ كما تصرخ الثكلى، فلا تزال تصرخ حتى يُغمى عليها، وكانت لا تكاد تفارق المسجد إلا للأمر الذي لا بدَّ منه، قال: فَفُتِحَت الكعبة يومًا وهي في بعض حاجتها فلما جاءت قالت لها امرأة كانت تجالسها:

حكيمة، فتح اليوم بيت ربك، فلو رأيت الطائفين يطوفون بالبيت والباب مفتوح وهم ينتظرون الرحمة من مليكهم لقد قرّت عينك قالت: فصرخت حكيمة صرخة، ثم لم تزل تضطرب حتى ماتت.

## ١٤

## امرأة تصلي في كل يوم وليلة ست مئة ركعة(٢)

كانت معاذة العدوية إذا جاء النهار قالت: هذا يومي الذي أموت فيه فما تنام حتى تمسي وإذ جاء الليل قالت: هذه ليلتي التي أموت فيها. فلا تنام حتى تصبح. وإذا جاء البرد؛ لبست الرقاق حتى يمنعها البرد من النوم.

وكانت تحيي الليل صلاةً، فإذا غلبها النوم؛ قامت فجالت في الدار وهي

---

(١) صفة الصفوة (٢/٢٧٤).

(٢) صفة الصفوة (٤/٢٢).

تقول: يا نفسي النوم أمامك لو قدمتِ لطالت رقدتك في القبر على حسد أو سرور.

قالت: فهي كذلك حتى تصبح. وكانت تصلي في كل يوم وليلة ست مئة ركعة وتقرأ جزءها من الليل تقوم به. وكانت تقول: عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد في ظلام القبور.

(١٥)

## امرأة يبكيها ذكر مفارقة الصوم والصلاة والذكر[(١)]

لما حضر معاذة العدوية الموتُ؛ بكت ثم ضحكت. فقيل لها: مم بكيت ثم ضحكت؟ فمم البكاء ومم الضحك؟ قالت أمَّا البكاء الذي رأيتم، فإني ذكرتُ مفارقة الصيام والصلاة والذكر فكان البكاء لذلك. وأما الذي رأيتم من تبسُّمي وضحكي. فإني نظرت إلى أبي الصهباء ـ وكان زوجها، وقد مات قبلها ـ قد أقبل في صحن الدار وعليه حُلتان خضروان، وهو في نفر، واللَّه ما رأيت لهم في الدنيا شبهًا، فضحكتُ إليه ولا أراني أدرك بعد ذلك فرضًا. قال: فماتت قبل أن يدخل وقت الصلاة.

(١٦)

## امرأة تقوم الليل إلى السحر ثم تناجي[(٢)]

قال رجاء بن مسلم العبديّ: كنا نكون عند عجردة العمية في الدار.

قال: فكانت تُحيي الليل صلاة، وربما قال: تقوم من أول الليلة إلى السَّحر، فإذا كان السَّحر، نادت بصوت لها محزون إليك قطع العابدون

---

(١) صفة الصفوة (٤/٢٣ـ ٢٤).

(٢) صفة الصفوة (٤/٣٠).

دجى الليالي[١] بتبكير الدلج[٢] إلى ظُلم الأسحار، يستبقون إلى رحمتك وفضل مغفرتك.

فبك إلاهي لا بغيرك، أسألك أن تجعلني في أول زمرة السابقين إليك وأن ترفعني إليك في درجة المقربين وأن تلحقني بعبادك الصالحين، فأنت أكرم الكرماء. وأرحم الرحماء. وأعظم العظماء، يا كريم، ثم تخر ساجدة، فلا تزال ساجدة حتى يطلع الفجر فكان ذلك هو دأبها ثلاثين سنة.

(١٧)

## العابدة الزاهدة[٣]

ذكر أبو الحسن محمد بن هلال بن المحسّن في تاريخه قال: كانت عجوزة صالحة زاهدة بالبصرة. تعرف بالماوردية قاربت ثمانين سنة، بقيت خمسين سنة لم تغط ولم تنم بالليل ولم تأكل خبزًا ولا رطبًا ولا تمرًا، وإنما تطحن لها باقلًا، وتخبز لها خبزًا تقتات به، وتأكل التين اليابس ولا تأكل الرطب، وتنال من الزيت والعنب واللحم الشيء اليسير وكانت تكتب وتقرأ، وتعظ النسوان وكانت كثيرة الخير والبركة.

(١٨)

## أسرة القوامين[٤]

قال عامر بن أسلم الباهليّ عن أبيه: كانت لنا جارية في الحيّ يُقال لها «هنيدة» فكانت تقوم إذا مضى من الليل ثلثه أو نصفه، فتوقظ ولدها وزوجها

---

(١) دجى الليل: ظلمة الليل.

(٢) الدّلج: اليسير في الليل.

(٣) صفة الصفوة (٤/٤٧).

(٤) صفة الصفوة (٤/٣٩١).

وخدمها، فتقول لهم قوموا فتوضؤوا، وصلّوا، فستغتبطون بكلامي هذا.

فكان هذا دأبها معهم حتى ماتت. فرأى زوجها في منامه. إن كنت تحب أن تتزوجها هناك. فاخلفها في أهلها بمثل فعلها. فلم يزل دأب الشيخ حتى مات.

فأتى أكبر ولده في منامه فقيل له. إن كنت تحب أن تجاور أبويك في درجتهما من الجنة، فاخلفهما في أهلهما بمثل عملهما قال: فلم يزل ذلك دأبه حتى مات فكانوا يدعون: القوامين.

## ١٩

## الناطقة بالقرآن الكريم(١)

عن الأصمعي قال: بينا أنا أطوف بالبادية إذا بأعرابية تمشي وحدها على بعير لها ...

فقلت لها: يا أمة الله من تطلبين؟

فقالت: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾.

قال: فعلمتُ أنها قد ضلت أصحابها.

فقلت لها كأنك قد أضللت أصحابك؟

قالت: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنبياء: ٧٩].

فقلتُ لها: يا هذا من أنتِ؟

قالت: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى

---

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (٤٩- ٥٠)، صفة الصفوة (٤/ ٤١٠- ٤١١).

ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء: ١]، فعلمت أنها مقدسّية.

فقلت لها: كيف لا تتكلمين؟

فقالت: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨].

فقال بعض أصحابي ينبغي أن تكون هذه من الخوارج.

فقالت: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦].

فبينما نحن نماشيها إذا رُفعت لنا قباب وخيم.

فقالت: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ [النحل: ١٦].

قال: فلم أفطن لقولها، فقلت: ما تقولين.

فقالت: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [يوسف: ١٩].

قلتُ: بمن أصوت، وبمن أدعو؟

فقالت: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾﴾ [مريم: ١٢].

﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٧]، ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦].

قال: فإذا نحن بثلاثة أخوة كاللآلئ، فقالوا: أُمنا ورب الكعبة أضللناها منذ ثلاث.

فقالت: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ

شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ [فاطر: ٣٤].

فأومأت إلى أحدهم فقالت ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾﴾ [الكهف: ١٩].

فقلت: إنها أمرتهم أن يزودونا، فجاءوا بخبز وكعك.

فقلت: لا حاجة لنا في ذلك.

فقلتُ للفتية: من هذه منكم؟

قالوا: هذه أُمنًا ما تكلمت منذ أربعين سنة إلا من كتاب الله؛ مخافة الكذب.

فدنوت منها فقلت: يا أمة الله أوصيني.

فقالت: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الشورى: ٢٣]. قال: فعلمت أنها شيعية، فانصرفت.

● **تعليق على القصة:**

قال ابن عقيل: لا يجوز أن يجعل القرآن بدلًا من الكلام. لأنه استعمال له في غير ما وضع له كما لو أراد استعمال المصحف في الوزن به أو توسّده.

قال: ويكره الصمت إلى الليل؛ لأن النبي ﷺ نهى عن صمت يوم إلى الليل قال ابن الجوزي: هذه امرأة صالحة المقصد إلا انها لقلة علمها لم تدر أن هذا الفعل منهي عنه؛ لأنها استعملت القرآن فيما لم يوضع له.

قلتُ: وإن لم تكن هذه المرأة في سن انقطاع الحيض، فكيف تتكلم إذا كانت حائضًا.

(٢٠)

## الفتاة الراضية بأمر رسول اللَّه ﷺ(١)

عن أنس ﷺ قال: خطب النبي ﷺ على «جُليبيب» امرأة من الأنصار إلى أبيها، فقال: حتى استأمر أمها. فقال: ﷺ: «نعم إذًا» فانطلق الرجل إلى امرأته فذكر لها. فقالت: لاها اللَّه إذن ما وجد رسول اللَّه ﷺ إلا جليبيبًا وقد منعناها من فلان وفلان. قال: والجارية في خدرها تسمع. قال: فانطلق الرجل يريد أن يخبر رسول اللَّه ﷺ فقالت الجارية أتريدون أن تردوا على رسول اللَّه ﷺ أمره؟ وإن كان رضيه لكم فانكحوه. قال: فكأنها جلت عن أبويها وقال: صدقت. فذهب أبوها إلى رسول اللَّه ﷺ فقال: إن كنت رضيته، فقد رضيناه، قال ﷺ: رضيته. قال: فزوجها. ثم فزع أهل المدينة فركب جليبيب، فوجدوه قد قُتل وحوله ناس من المشركين قد قتلهم. قال أنس ﷺ: فلقد رأيتها وإنها لمن أنفق بيت بالمدينة وذكر الحافظ أبو عمر بن عبدالبر في «الاستيعاب» أن الجارية لما قالت في خدرها: أتردون على رسول اللَّه ﷺ أمره؟! نزلت سورة الأحزاب ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: ٣٦].

(٢١)

## المرأة الموفيّة ببيعة الرسول ﷺ(٢)

عن عطاء بن مسعود الكعبي عن عمته عزة بنت خابل الخزاعية. أنها

(١) تفسير ابن كثير، ورواه أحمد في مسنده.
(٢) الإصابة (٣٦٣/٤).

خرجت حتى قدمت على رسول اللَّه ﷺ فبايعها على أن لا تشرك باللَّه شيئًا ولا تسرق، ولا تزني، ولا تؤذي، ولا تئد أو تخفى. قالت: قالت عزة: وقد عرفت الوأد، وهو قتل الولد وأما الخفيّ فلم أعرفه ولم أسأل رسول اللَّه ﷺ عنه وقد وقع في نفسي أنه إفساد الولد، فواللَّه لا أُفسد لي ولدًا أبدًا.

## ٢٢

## حبٌّ فوق التصور(١)

أخرج الطبراني عن أنس بن مالك ﷺ قال لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة، وقالوا: قتل محمد. حتى كثرت الصوارخ في ناحية المدينة فخرجت امرأة من الأنصار مُحْرِمَة، فاستقبلت بأبيها وابنها وزوجها وأخيها، لا أدري أيهم استقبلت أولًا، فلما مرت على أحدهم. قالت: من هذا؟ قالوا أبوك، أخوكِ. زوجك، ابنك. تقول ما فعل رسول اللَّه ﷺ؟ يقولون: أمامك حتى دفعت إلى رسول اللَّه ﷺ، فأخذت بناحية ثوبه، ثم قالت: بأبي أنت وأمي. يا رسول الله. لا أبالي إذا سلمت من عُطب(٢) وفي رواية قالت له. كلُّ مصيبة بعدك جَلَل.

## ٢٣

## بين عمر ﷺ والعجوز المشرقة(٣)

أخرج ابن المبارك وابن عساكر عن زيد بن أسْلم قال: خرج عمر بن الخطاب ﷺ ليلة يَعُسُّ. فرأى مصباحًا في بيت، فدنا فإذا عجوز تطرق شعرًا

---

(١) حياة الصحابة (٣٣٣/٢).
(٢) عُطب: هلك.
(٣) حياة الصحابة (٣٤٩/٢ـ ٣٥٠).

لها لتغزله ـ أي تنفشه بقدح ـ وهي تقول:

عَلَى مُحمدٍ صَلاةَ الأَبْرارِ صَلى عَليْكَ المصَطفَوْن الاخيار
قد كنت قوامًا بكى الاسحار يا ليتَ شِعْري والمنايا أطرازْ

هل تجمعني وحبيب الدائرة؟

تعني النبي ﷺ فجلس عمر يبكي، فما زال يبكي حتى قرع الباب عليها، فقالت: من هذا؟ قال: افتحي ـ رحمك اللَّه ـ. فلا بأس عليكِ. ففتحت له فدخل، فقال: ردي عليَّ الكلمات التي قلتِ آنفًا. فردَّته عليه، فلمَّا بلغت آخره، قال أسألك أن تدخليني معكما قالت: وعمر فاغفر له يا غفار. فرضي، ورجع.

## ٢٤

## عُكَّة أمّ سُليم(١)

أخرج أبو يعلى عن أنس عن أُمّه ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ قال:

كانت لها شاة فجمعت من سمنها في عُكَّة. فملأت العكة، ثم بعثت بها مع ـ ربيبة فقالت: يا ربيبة، أبلغي هذه العكة رسول اللَّه ﷺ يأتدم فانطلقت بها ربيبة حتى أتت بها رسول اللَّه ﷺ فقال: أفرغوا لها عكتها ففرغت العكة، فرفعت إليها فانطلقت بها، وجاءت ـ وأم سليم ليست في البيت فعلقت العكة على وتر فجاءت أم سليم. فرأت العُكة ممتلئة تقطر فقالت أم سليم يا ربيبة، أليس أمرتك أن تنطلقي بها إلى رسول الله؟

فقالت: قد فعلت. فإن لم تصدقيني. فانطلقي فسلي رسول اللَّه ﷺ فانطلقت ومعها ربيبة، فقالت: يا رسول اللَّه إني بعثت معها إليك بعكة فيها

---

(١) حياة الصحابة (٣/٦٣٥ـ ٦٣٦).

سمن قال: «قد فعلت، وقد جاءت» قالت والذي بعثك بالحق ودين الحق إنها لممتلئة تقطر سمنًا. قال: فقال رسول اللَّه ﷺ: «يا أم سليم، أتعجبين أن كان اللَّه أطعمك كما أطعمت نبيه؟ كلي وأطعمي».

قالت: فجئت إلى البيت.فقسمت في قعب لنا وكذا وكذا. وتركت فيها ما ائتدمنا به شهرًا أو شهرين.

٢٥

## توبة الزانية القاتلة[1]

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاءتني امرأة، قالت: هل لي من توبة؟ إني زنيت، وولدت، وقتلت. فقلت: نعمة العين ولا كرامة. فقامت: وهي تدعو بالحسرة، ثم صليت مع النبي ﷺ الصبح فقصصت عليه ما قالت المرأة وما قلت لها. فقال رسول اللَّه ﷺ بئسما قلت، أما كنت تقرأ هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: ٦٨- ٧٠] فقرأتها عليها، فخرت ساجدة، وقالت الحمد لله الذي جعل لي مخرجًا. رواه جرير بسنده بنحوه. وعنده: فخرجت تدعو الحسرة وتقول:

يا حسرتا أخُلِقَ هذا الحسن للنار؟! وعنده: أنه لما رجع من عند رسول اللَّه ﷺ تطلبها من جميع دور المدينة فلم يجدها. فلما كان من الليلة المقبلة

---

(١) حياة الصحابة (٣/٧٦- ٧٧).

جاءته فأخبرها بما قال لها رسول اللَّه ﷺ فخرت ساجدة وقالت: الحمد لله الذي جعل لي مخرجًا وتوبة مما علمت وأعتقت جارية كانت معها وابنتها وتابت إلى اللَّه ﷻ.

## ٢٦

## توبة أُمّ البنين بنت عبدالعزيز بن مروان(١)

حكى أحمد بن رباح الكاتب عن الهيثم بن عدي عن مروان بن محمد قال دخلت عزة صاحبة كثير على أم البنين بنت عبدالعزيز بن مروان أخت عمر. فقالت لها: يا عزة، ما معنى قول كثير:

**قضى كل ذي دين غريمه　　وعزَّة ممطول معني غريمها**

ما هذا الدين الذي يذكره؟ قالت: أعفني، قالت: لابد من إعلامك إياي، فقالت لها أم البنين. أنجزيها منه. وعلَيَّ إثمها؛ ثم راجعت نفسها فاستغفرت اللَّه واعتقت لكلمتها هذه أربعين رقبة، وكانت إذا ذكرت ذلك؛ بكت حتى تبل خمارها، وتقول: يا ليتني خرس لساني عندما تكلمت بها، وتعبدت عبادة ذكرت بها في عصرها من شدة اجتهادها؛ فرفضت فراش المملكة تحيي ليلها.

وكانت كل جمعة تحمل على فرس في سبيل الله. وكانت تبعث إلى نسوة عابدات يجتمعن عندها، ويتحدثن، فتقول: أحب حديثكن، فإذن قمت إلى صلاتي لهوت عنكن؛ فكانت تقول: البخيل كل البخل من بخل على نفسه بالجنة.

وكانت تقول: جُعل لكل إنسان نهمه في شيء وجعلت نهمي في البذل

---

(١) كتاب التوابين (١٤٩. ١٥٠).

والعطاء والله للعطية والصلاة والمواصلة في الله أحب إلي من الطعام الطيب على جوع والشراب البارد على ظمإ، وهل ينال الخير إلا بالاصطناع؟
وكانت على مذهب جميل حتى توفيت، رحمها الله ـ تَعَالَى ـ..

٢٧

## توبة جارية من بنات الكبار(١)

قال جعفر بن محمد: سمعت الجُنير بن محمد يقول: كان أبو شعيب البراني أول من سكن براني في كوخ يتعبد فيه، فمرت بكوخه جارية من بنات الكبار، كانت ربيبة في قصور الملوك، فنظرت إلى أبي شُعَيب، فاستحسنت حاله، وما كان عليه فصارت كأسيرة له فعزمت على التجرد من الدنيا والاتصال بأبي شعيب فجاءت إليه، وقالت: أريد أن أكون لك خادمة فقال لها: إن أردت ذلك فغيري من هيئتك، وتجردي عما أنتِ فيه حتى تصلي لما أردت فتجردت عن كل ما تملكه ولبست ثياب النساك وحضرته، فتزوجها. فلما دخلت الكوخ رأت قطعة خصاف في مجلس أبي شعيب تقيه الندى؛ فقالت: ما أنا بمقيمة فيها حتى تخرج ماتحتك؛ لأني سمعتك تقول: إن الأرض تقول:

(يا بن آدم تجعل اليوم بيني وبينك حجابًا وأنت غدًا في بطني؟).

فما كنت لأجعل بيني وبينها حجابًا. فأخذ أبو شعيب الخصاف، فرمى بها.

فمكثت معه سنين كثيرة تتعبد أحسن عبادة، وتوفيا على ذلك متعاونين.

---

(١) كتاب التوابين (١٩٢، ١٩٣).

٢٨

## توبة امرأة فاتنة على يد الربيع بن خثيم(١)

قال أبو القاسم محرز الجلاب: حدثني سعدان، قال: أمر قوم امرأة ذات جمال بارع أن تتعرض للربيع بن خُثيم لعلها تفتنه، وجعلوا لها. إن فعلت ذلك ألفي درهم، فلبثت أحسن ما قدرت عليه من الثياب، وتطيبت بأطيب ما قدرت عليه، ثم تعرضت له حين خرج من مسجده. فنظر إليها، فراعه أمرها، فأقبلت عليه وهي سافرة.

فقال لها الربيع: كيف بك لو قد نزلت الحُمَّى بجسمك؛ فغيَّرت ما إرى من لونك وبهجتك؟ أم كيف بك لو قد نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين؟ أم كيف بك لو سألك منكر ونكير؟ فصرخت صرخة، فسقطت مغشيًا عليها، فوالله لقد أفاقت، وبلغت من عبادة ربها ما أنها كانت يوم ماتت كأنها جزع محترق.

٢٩

## توبة امرأة فاتنة على يد عبيد بن عمير(٢)

قال العجلي في كتاب (الثقات) حدثنى أبي عبدالله قال: كانت امرأة جميلة بمكة وكان لها زوج، فنظرت يومًا إلى وجهها في المرأة فقالت لزوجها. أترى أحدًا يرى هذا الوجه ولا يُفتتن به؟! قال؛ نعم، قالت: من؟

قال: عبيد بن عُمير، قالت: فأذن لي فلأفتننه. قال: قد أذنت لك:

فأتت فاستفتته، فخلا معها في ناحية من المسجد الحرام. قال: فأسفرت

(١) كتاب التوابين (٢٦٣).

(٢) شرح رسالة المسترشدين (١٤٩- ١٥٠).

عن مثل فلقة القمر، فقال لها: يا أمة الله، اتق الله. قالت: إني قد فتنت بك فانظر في أمري. قال إني سائلك عن شيء، فإن أنت صدقت؛ نظرت في أمرك. قالت: لا تسألني عن شيء إلا صَدَقْتُكَ. قال: أخبريني؛ لو أن ملك الموت أتاك ليقبض روحك، أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا. قال: صدقتِ. قال: فلو أن الناس أُعطوا كتبهم ولا تدرين أتأخذين كتابك بيمينك أم بشمالك؟ أكان يسرك أني قضيت لكي هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا. قال: صدقت. قال فلو أردت الممر على الصراط، ولا تدرين أتنجين أم لا تنجين؟ أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا.

قال صدقت. قال: فلو جيء بالموازين، وجيء بك، لا تدرين تخفين أم تثقلين؟ أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا. قال: صدقت.

قال: فلو وقفت بين يدي اللَّه للمسألة أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة؟

قالت: اللهم لا. قال: صدقت. قال اتق الله، يا أمة الله، فقد أنعم اللَّه عليك وأحسن إليك. فرجعت إلى زوجها، قال: ما صنعت؟ قالت: أنت بطال ونحن بطالون. فأقبلت على الصلاة والصوم والعبادة فكان زوجها يقول ما لي ولعبيد بن عمير، أفسد على إمرأتي كانت كل ليلة عروسًا فصيرها راهبة.

(٣٠)

## أستحي أن أسأل الدنيا من يملكها[١]

قال مسمع بن عاصم ورباح القَيْسيُّ: شهدنا رابعة وقد أتاها رجل بأربعين دينارًا، فقال لها: تستعينن بها على بعض حوائجك. فبكت ثم رفعت رأسها إلى السماء فقالت: هو يعلم أني استحيي منه أن أسأله الدنيا وهو يملكها، فكيف أريد أن آخذها ممن لا يملكها؟

(٣١)

## امرأة تؤثر الانشغال بالله علىَ الدنيا[٢]

قال عبداللَّه بن المبارك: ذكر سفيان الثوري امرأة بالكوفة يقال لها: (أمُّ حسّان) ذات اجتهاد وعبادة: فدخلنا بيتها، فلم نرَ فيه شيئًا غير قطعة حصير خلق، فقال لها الثوري: لو كتبت رقعة إلى بعض بني أعمامك لغيَّروا من سوء حالك. فقالت: يا سفيان: قد كنت في عيني أعظم وفي قلبي أكبر منذ ساعتك هذه، إني ما أسأل الدنيا من يقدر عليها ويملكها ويحكم فيها فكيف أسأل من لا يقدر عليها ولا يقضي ويحكم فيها؟ فقال سفيان: واللَّه ما أحب أن يأتي عليَّ وقت وأنامنشغلة فيه عن اللَّه ـ تَعَالَى ـ بغير الله.

فأبكت سفيان. قال عبدالله. فبلغني أن سفيان تزوج بها.

---

(١) صفة الصفوة (٤/٢٧).

(٢) صفة الصفوة (٣/١٨٨).

٣٢

## ورع العارفات

## ما كان بين الإمام أحمد وأخت بشر الحافي

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: كنت مع أبي يومًا من الأيام في المنزل. فدقَّ داق الباب، قال لي: أخرج فانظر من بالباب؟ فخرجتُ، فإذا امرأة. قال: قالت لي: استأذن لي على أبي عبدالله ـ يعني أباه ـ قال ـ فاستأذنته فقال: أدخلها. قال: فدخلت، فجلست، فسلمت عليه وقالت له: يا أبا عبدالله، أنا امرأة أغزل بالليل في السراج، فربما طُفئ السراج فأغزل في القمر، فهل علي أن أبين غزل القمر من غزل السراج؟ فقال لها أبي: إن كان عندك بينهما فرق فعليك أن تبيني ذلك. قال: فقالت: لها: يا أبا عبدالله أنين المريض شكوى؟ قال أرجو أن لا يكون شكوى، ولكنه اشتكاء إلى الله. قال: فودعته وخرجت. قال: فقال لي: يا بُنيَّ، ما سمعت قط إنسانًا سأل عن مثل هذا اتبع هذه المرأة فانظر أين تدخل؟ قال: فاتبعتها، فإذا دخلت إلى بيت بشر بن الحارث وإذا هي أخته.

قال: فرجعت، فقلت له. فقال: محال أن تكون مثل هذه إلَّا أخت بشر.

**وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل:**

جاءت مُسخّه أخت بشر بن الحارث إلى أبي. فقالت له:

إني امرأة رأس مالي دانقان أشتري القطن، فأغزله، فأبيعه بنصف درهم فأتقوت بدانق من الجمعة إلى الجمعة فمر ابن طاهر الطائف، ومعه مشعل فوقف يكلم أصحاب المصالح، فاستغنت ضوء المشعل، فغزلت طاقات، ثم غاب عني المشعل فعلمت أن لله في مطابعه. فخلصني خلصك الله.

فقال لها: تخرجين الدانقين، ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوضك اللَّه خيرًا منها. فقلت لأبي: يا أبه، فلو قلت لها: لو أخرجت الغزل الذي أدركت فيه قلتُ: مُسخَّه أخت بشر بن الحارث. فقال: من ههنا أتيت. قال علان القصائدي قال بشر بن الحارث: تعلمت الورع من أختي، فإنها كانت تجتهد أن لا تأكل ما للمخلوق فيه صنع.

﴿٣٣﴾

## بين إبراهيم الخواص وامرأة عابدة[1]

قال أبو الحسن البحراني صاحب إبراهيم الخواص: سألتْ امرأة من المتعبدات إبراهيم الخواص عن تغير وَجَدَتْهُ في قلبها وتغير وَجَدَتْهُ في حالها، فقال لها:

عليك بالتفقد. فقالت: قد تفقدت فما رأيتُ شيئًا. فأطرق الخواص ساعة ثم رفع رأسه، وقال: أما تذكرين ليلة المشعل؟ فقالت: بلى. فقال: هذا التغير من ذلك. فبكت وقالت: نعم كنت أغزل فوق السطح فانقطع خيطي فمر مشعل السلطات فغزلت في ضوئه خيطًا، ثم أدخلتُ ذلك الخيط في غزل، ونسجت منه قميصًا ولبسته.

ثم قامت إلى ناحية، فنزعت القميص وقالت: يا إبراهيم، إن أنا بعته، وتصدقتُ بثمنه يرجع قلبي إلى الصفاء؟ فقال: إن شاء اللَّه ـ تَعَالَى ـ ذلك.

---

(١) صفة الصفوة (٢/٥٣١ـ ٥٣٢).

٣٤

## من عجائب أحوال الورعات(١)

عن عبدالله بن أحمد بن بكر قال: كان (لأبي الحسن المكي إبنة مقيمة بمكة أشد ورعًا منه، وكانت لا تقتات إلا ثلاثين درهمًا ينفذها إليها أبوها في كل سنة مما يستوضله من ثمن الخواص الذي يُسفه ويبيعه.

فأخبرني ابن الرواس النمار، وكان جاره، وقال: جئت أودّعه للحجّ واستعرض حاجته وأسأله أن يدعو لي، فسلم إلي قرطاسًا وقال: تسأل بمكة عن الموضع الفلاني من فلانة، وتسلم هذا إليها. فعلمت أنها ابنته، فأخذت القرطاس وجئت وسألت عنها فوجدتها بالعبادة والزهد أشد اشتهارًا من أن تخفى فسعيت نفسي إن يصل إليها شيء من مالي يكون لي ثوابه، وعلمتُ أنني إن دفعت إليها ذلك لم تأخذه. ففتحت القرطاس؛ وجعلت الثلاثين خمسين درهمًا ورددته كما كان وسلمته لها. فقالت: أي شيء خبر أبي؟ فقلتُ: سلامه.

فقالت: قد خالط أهل الدنيا وترك الانقطاع إلى اللَّه ـ تَعَالَى ـ. وقالت أسألك باللَّه وبمن محجتي إليه عن شيء فاصدقني؟ فقلت: نعم. فقالت: خلطت بهذه الدراهم شيئًا من عندك؟ فقلت: نعم. فمن أين علمت بها قالت: ما كان أبي يزيدني عن الثلاثين شيئًا لأن حاله لا يحتمل أكثر منها إلا أن يكون ترك العبادة، فلو أخبرتني بذلك ما أخذت منه أيضًا شيئًا ثم قالت لي خذ الجميع فقد عققتني من حيث إنك تبرني. فقلت: ولما؟ قالت: لا آكل شيئًا ليس هو من كسبي ولا كسب أبي، ولا آخذ من مال لا أعرف

---

(١) صفة الصفوة (٢/٢٧٥- ٢٧٧).

كيف هو شيئًا؟ فقلت: خذي منها الثلاثين كما انفذ إليك أبوك وردي الباقي فقالت: لو عرفتها بعينها من جملة الدراهم لأخذتها، ولكن قد اختلطت بما لا أعرف جهته، فلا آخذ فيها شيئًا، وأنا الآن أقتات إلى الموسم الأخر من المزابل؛ لأنَّ هذه كانت قوتي تلك السنة، فقد أجعتني، ولو أنك ما قصدت أذاى لوعَوتُ عليك. قال: فاغتممتُ، وعدت إلى البصرة، وجئت إلى أبي الحسن فأخبرته واعتذرت إليه فقال: لا آخذها وقد اختلطت بغير مالي وقد عققتني وإيّاها. قال: فقلتُ: فما أعمل بالدراهم؟ قال: لا ادري.

فما زلتُ مدَّةً أعتذر إليه، وأسأله ما أعمل بالدراهم؟ فقال لي بعد مدة: تصدق بها. ففعلتُ.

## ٣٥

## من كرامات أمّ أيمن المهاجرة[١]

خرجت أمُّ أيمن مهاجرة إلى رسول اللَّه ﷺ من مكة إلى المدينة، وهي ماشية ليس معها زاد وهي صائمة في يوم شديد الحر فأصابها عطش شديد حتى كادت تموت من شدة العطش. قال: وهي بالروحاء[٢] أو قريبًا منها. قالت: فلما غابت الشمس إذا أنا بحفيف شيءٍ فوق رأسي، فرفعت رأسي فإذا أنا بدلو من السماء مُدلى برشاءٍ[٣] أبيض قالت: فلقد كنت بعد ذلك في اليوم الحار أطوف في الشمس كي أعطش فما عطشت بعدها.

---

(١) صفة الصفوة (٢/٥٤ـ ٥٥) الإصابة (٤/٤٣٢).
(٢) الروحاء: موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلًا من المدينة المنورة.
(٣) الرِّشَاء: الحَبلُ.

٣٦

# أم شُريك وكرامة السقيا[١]

أسلمت أم شريك في مكة ثمَّ جعلت تدخل على نساء قريش سرًا، فتدعوهن وترغبهن في الإسلام، حتى ظهر أمرها لأهل مكة، فأخذوها وقالوا: لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا ولا كنا سنردُّك إليهم.

قالت فحملوني على بعير ليس تحتي شيءٌ، ثمَّ تركوني ثلاثًا لا يطعموني، ولا يسقوني وإذا نزلوا منزلًا أوثقوني في الشمس، وحبسوني عن الطعام والشراب، فبينما هم قد نزلوا وأوثقوني في الشمس إذا أنا بأبرد شيءٍ على صدري، فتناولته، فإذا هو دلو من ماءٍ، فشربتُ منه قليلًا، ثم نزع مني، ثم عاد فشربتُ، ثمُ رفع، ثم عاد، ثمَّ رفع مرارًا، ثم تُرِكتُ فشربت حتّى ارتويت، ثمّ أفضتُ سائره على جسدي وثيابي فلمًا استيقظوا إذا هم بأثر الماء، فقالوا: أتحللت فأخذت سقانا؟

قلت: لا والله، ولكنه كان من الأمر كذا وكذا: قالوا: لئن كنت صادقة لدينك خيرٌ من ديننا: فلما نظروا إلى أسقيتهم وجدوها كما تركوها، فأسلموا عند ذلك وأقبلت إلى النبي ﷺ فوهبته نفسها له بغير مهر. فقبلها ودخل عليها.

---

(١) أحسن المحاسن: (١٥٨ـ ١٥٩).

٣٧

## من كرامة روضة - رَضيَ اللَّهُ عَنْهَا -(١)

عن روضة - رَضِيَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَنْهَا - قَالَتْ: كنت وصيفة لامرأةٍ بالمدينة فلما هاجر رسول اللَّه ﷺ من مكة إلى المدينة قالت لي مولاتي: يا روضة، قومي على باب الدار، فإذا مرَّ هذا الرجل فأعلميني. فقمتُ، فأتى النبي ﷺ في نفر من أصحابه، فأخذت بطرف ردائه. فتبسم في وجهي. قالت روضة: وأخذ يمسح على رأسي، فقلت لمولاتي: هو ذا قد جاء الرَّجل.

فخرجت مولاتي، ومن كان معها في الدار، فعرض عليهم الإسلام فأسلموا.

قال عبدالجليل: وحدَّثني شيبة قال: رأيت روضة معي في الدار في بني سُليم إذا اشتري الجيران مملوكًا أو خادمًا أو ثوبًا أو طعامًا قالوا لها: يا روضة ضعي يدك عليه فكانت كل شيء تمسه فيه البركة.

٣٨

## الأم المراعية لما لله ﷻ عليها(٢)

قال لفلان صاحب السديِّ السقطيِّ: كان لسدي تلميذة، وكان لها ولد عند المعلم في الكتَّاب، فبعث بالمعلم إلى الرَّحى، فنزل الصبيُّ في الماء فغرق فجاء المعلمّ إلى سديٍّ فأخبره بذلك فقال سدي: قوموا بنا. فمضوا إلى أمه، فجلس عندها وتكلم سدي في علم الصبر إلى حد ما. ثم تكلم عليها في علم الرضا. فقالت له: يا أستاذي وأي شيء تريد بهذا؟

---

(١) التحفة المستطابة (١٤٣).

(٢) صفة الصفوة (٢/٥٣٠- ٥٣١).

فقالت لها: إن ابنك قد غرق. فقالت: ابني؟ قال لها: نعم. فقالتْ: إنَّ ربي ﷻ ما فعل هذا ثم عاد سدي في كلامه في الصبر، فقالت: قوموا بنا. فقاموا معها حتى انتهوا إلى النهر، قالت: أين غرق؟ فقالوا: حط هنا. فصاحت: ابني محمد فأجابها:

لبيك يا أماه. فنزلت، فأخذت بيده، ومضت به إلى منزلها. قال غيلان:

فالتفتت سُديّ إلى الجُنَيْد وقال: أيّ شيء هذا؟ فقال جنيد: أقول.

بمقال سديّ، قال إن المرأة مراعية لما لله ﷻ عليها ـ وحكم من كان مراعيًا لما لله ﷻ عليه ألا تحدث حادثه حتى يعلم بذلك، فلما لم تكن حادثة تعلمها بذلك أنكرت، وقالت: إن ربي ﷻ ما فعل هذا.

٣٩

## صبر أمّ خلّاد على فقد ولدها خلّاد[١]

أخرج ابن سعد عن محمد بن ثابت بن قيس بن شمَّاس ـ رَضِيَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ عَنْهُ ـ قال: قُتل يوم قُريظة رجل من الأنصار يدعى خلادًا ﷺ قال: فأتيت أمُّه فقيل لها: يا أم خلَّاد قُتل خلاد. قال: فجاءت متنقبة ـ فقيل لها ـ قُتل خلَّاد وأنت متنقبة: قالت: إن كنت رُزئتُ[٢] خلادًا فلا أرزأ حيائي. فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال: «أما إن له أجر شهيدين».

قال: قيل: ولمِ ذاك يا رسول الله؟ فقال لأنَّ أهل الكتاب قتلوه.

---

(١) حياة الصحابة (٢/٥٨٩).

(٢) رزأ: أصاب: تقول رزأت فلانًا ما له: أخذت منه شيئًا.

٤٠

## صبر أم سليم فكلي فقد ولدها(١)

مات ابن لأبي طلحة من أُمِّ سُليم، فقالتْ لأهلها: لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه. فجاء، فقرَّبت له عشاءه فأكل وشرب، ثمّ تصنعت له أحسن ما كان تصنع قبل ذلك. فوقع بها، فلما رأته قد شبع وأصاب منها، قالت: يا أبا طلحة أرأيت لو أن قومًا أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم، ألهم أن يمنعوهم؟

قال: لا. قالت: فاحتسب ابنك. فانطلق حتى أتى رسول اللَّه ﷺ فأخبره بما كان، فقال رسول اللَّه ﷺ «بارك اللَّه لكما في ليلتكما» قال فحملت، وكان رسول اللَّه ﷺ في سفر وهي معه وكان رسول اللَّه ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقًا، وقد دنوا من المدينة، فضربها المخاض، ما فاحتبس عليها أبو طلحة، وانطلق رسول اللَّه ﷺ فقال أبو طلحة: إنك لتعلم، يا رب، أَنَّه يعجبني أن أخرج مع رسولك إذ خرج، وأدخل معه إذا دخل، وقد احتبست بما ترى. قال: تقول أم سُليمْ: يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت أجد، فانطلقا، وضربها المخاض حين قدما، فولدت غُلامًا، فقال أنس فقال لي أبو طلحة: لا يرضعه أحد حتى تغدو به على رسول اللَّه ﷺ قال: فلما أصبحت فانطلقت به إلى رسول اللَّه ﷺ فصادفته ومعه مَيْسَم(٢)، فلما رآني قال: «لعل أم سُليم ولدت» فوضع الميسم فوضع: في حجره، ودعا بعَجْوة من عجوة المدينة. فلاكها في فيه حتى ذابت ثم قذفها في فِيْ الصّبي، فجعل

---

(١) أحسن المحاسن (١٦٠- ١٦١)، صفة الصفوة (٦٩/٢)، ونحوه في الصحيحين.

(٢) الميسم: الآلة التي يرسم بها، وهي حديدة يحمى عليها في النار وتكوى بها جلود الحيوانات لتحدُث السمة، أي: علامة في الجلد.

يتلمظ فقال انظروا إلى حب الأنصار التمر، فمسح وجهه وسماه عبدالله قال الراوي: فلقد رأيت لهم بعد ذلك في المسجد تسعه كلهم قد قرؤوا القرآن: يعني من نسل الولد الذي رزقوه تلك الليلة.

(٤١)

## صبر صفية بنت عبدالمطلب على استشهاد أخيها حمزة(١)

جاء في سيرة ابن إسحاق عن الزهريِّ وعاصم بن عمر بن قتادة، ومحمد بن يحيى وغيرهم عن قتل حمزة ـ رَضِيَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ عَنْهُ ـ قال: فأقبلت صفية بنت عبدالمطَّلب ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ لتنظر إلى أخيها، فلقيها الزبير ـ رَضِيَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ عَنْهُ ـ فَقَالَ أيْ أُمَّه، إنَّ رسول اللَّه ﷺ يأمرك أن ترجعي.

وقالت ولم وقد بلغني أنه مثل بأخي؟ وذلك في الله، فما أرضانا بما كان في ذلك؟

لأصبرن وأحتسبن إن شاء الله. فجاء الزُّبيَر، فأخبره، فقال: (خل سبيلها) فأتت إليه، واستغفرت له، ثم أمر به فَدُفن.

(٤٢)

## امرأة تصبر على داء الصرع لقاء الجنة(٢)

جاء في ترجمة أُم زفر الحبشيَّة السوداء ـ من طريق عمران بن بتر قال: قال لي ابن عباس ـ رَضِيَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ عَنْهَا ـ ألا أريك امرأةً من أهل الجنة؟

قلتُ: بلى ـ قال: هذه المرأةُ السوداء أتت النبيَّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ ـ فقالت: إني أُصْرعَ، وإني أتكشف، فادع اللَّه لي. قال: (إن شئت

---

(١) حياة الصحابة (٢/٥٩٤).

(٢) الإصابة (٤/٤٥٣).

صبرت ولك الجنَّة، وإن شئت دعوت اللَّه أن يعافيكي). فقالت: أصبر، وإني أتكشف، فادع اللَّه أن لا أتكشف. فدعا لها.

(٤٣)

## خدمة المرأة المسلمة في ميادين القتال(١)

أخرج البخاريُّ عن أنس بن مالك ـ رَضِيَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ عَنْهُ ـ قال: لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأُم سُليم ﷺ وأنهما لمشمرتان أرى خَدَم سوقهما(٢) تنقذان(٣) القِرَب(٤) ـ وقال غيره ـ تنقلان القُرِب ـ على متونهما(٥) ثمَّ تفرغانها في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها. ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم.

(٤٤)

## أم سليم تحمل خنجرًا للقتال(٦)

جاء أبو طلحة يوم حُنَيْنْ إلى رسول اللَّه ﷺ من أم سُلَيْمْ فقال: يا رسول الله، ألم تر إلى أمَّ سليم معها خنجر؟ فقال لها رسول اللَّه ﷺ ما تضعين له يا أم سليم. قالت: أردت إن دنا أحد منهم مني طعنته، وفي رواية، قالت: اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرتُ بطنه.

فجعل رسول اللَّه ﷺ يضحك.

---

(١) حياة الصحابة (١/٥٩٣)، أحسن المحاسن (١٦٠).
(٢) خدم سوقهما: خلخال سوقهما.
(٣) تنقزان: أي تحملانها، وتقفزان بها وَثْبا.
(٤) القِرَب: جمع قربه، وهي وعاء يجعل فيه الماء أو اللبن.
(٥) المتون: الظهور.
(٦) حياة الصحابة (١/٥٩٧) صفة الصفوة (٢/٦٦).

## ٤٥

## العروس الشهيدة[١]

جاء في ترجمة أُمِّ حكيم بنت الحارث زوج عكرمة بن أبي جهل أنها خرجت مع زوجها إلى غزو الروم، فاستشهد، فتزوجها خالد بن سعيد بن العاص.

فلما كانت وقعة مرج الصُّفر، أراد خالد أن يدخل بها، فقالت: لو تأخرت حتى يهزم اللهُ هذه الجموع. فقال: إنَّ نفسي تحدثني أني أقتل. قالت: فدونك فأعرس بها عند القنطرة. فعُرِفت بها بعد ذلك، فقيل لها: (قنطرة أم حكيم) ثم أصبح فأولم عليها، فما فرغوا من الطعام حتى وافتهم الروم، ووقع القتال، فاستشهد خالد، وشدت أم حكيم عليها ثيابها وتبدت، وإن عليها أثر الخلوق، فاقتتلوا على النَّهر، فقاتلت أم حكيم يومئذ فقَتَلَتْ بعمود الفسطاط الذي أعرس بها خالد فيه سبعة من الروم.

## ٤٦

## أول امرأة مسلمة تركب البحر غازية[٢]

قل رسول للّه ﷺ في يت أم حوام بت لملن لميقظ، وهو يضحك وقال: «عُرض عليَّ أناس من أمتي يركبون ظهر البحر الأخضر[٣] كالملوك على الأسّرة». قالت يا رسول الله، ادع اللّه أن يجعلني منهم. ثم نام فاستيقظ، وهو يضحك، فقلتُ: يا رسول الله، ما يضحكك؟ قال: «عُرض

---

(١) الإصابة (٤/٤٤٣- ٤٤٤).

(٢) الإصابة (٤/٤٤١).

(٣) البحر الأخضر: هو البحر الأبيض المتوسط.

عليّ أناس من أمتي يركبون ظهر البحر الأخضر كالملوك على الأسرَّة».

قلت: يا رسول اللَّه ادع اللَّه أن يجعلني منهم. قال: «أنت من الأولين».

قال: فتزوجها عبادة بن الصامت، فأخرجها معه: فلما جاز البحر ركبت دابَّة، فصرعتها فقتلتها. قال ابن الأثير: وكانت تلك الغزوة غزوة قبرص، فدفنت فيها، وكان أمير ذلك الجيش معاوية بن أبي سفيان ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ في خلافة عثمان رضي الله عنه في سنة سبع وعشرين. وفي البخاري: قال أنس رضي الله عنه: فتزوجت عبادة بن الصامت فركبت البحر مع بنت قرظة[1]، فلما قفلت ـ ركبت دابتها، فوقصت[2] بها، فسقطت عنها فماتت[3].

قال هشام: رأيت قبرها، ووقفت عليها بالساحل بقاقيس.

## ٤٧

## من إنفاق أمّ المؤمنين عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ[4]

عن عطاء قال: بعث معاوية إلى عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ بطوق من ذهب فيه جوهر قوام مئة ألف فقسمته بين أزواج النبي ﷺ.

وعن أم ذرة وكانت تغشى عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ عَنْهَا ـ قالت: بعث إليها بن الزبير بمال في غرارتين[5] قالت: أُراه ثمانين ومئة ألف. فدعت بطبق، وهي يومئذ صائمة، فجلست تقسمه بين الناس، فأمست وما عندها من درهم فلما أمست قالت: يا جارية هلمي فِطْري.

---

(١) بنت قرظة: هي زوجة معاوية بن أبي سفيان.

(٢) وقصت: أي نزت ووثبت.

(٣) دفنت في قبر: ويسمى قبرها هناك قبر المرأة الصالحة.

(٤) صفة الصفوة (٢/٢٩ـ ٣٠).

(٥) الغراءة: كيس من الخشب ونحوه وتوضع فيه الحبوب ويجمع على غرائر.

فجاءتها بخبز وزيت، فقالت لها أم ذرَّة: أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحمًا نفطر عليه؟ فقالت لها: لا تعنفيني، لو كنت ذكرتني لفعلت، وعن عروة قال: لقد رأيت عائشة تقسم سبعين ألفًا، وهي ترقع درعها.

٤٨

## أم المؤمنين زينب تستتر بثوبها من العطاء[١]

قالت برّة بنت رافع: لما خرج العطاء، أرسل عمر رضي الله عنه إلى زينب بنت جحش بالذي لها. فلمَّا أدخل عليها قالت: غفر اللَّه لعمر، غيري من أخواتي كان أقوى على قسم هذا مني. قالوا: هذا كله لك.

قالت: سبحان الله! واستترت منه بثوب، وقالت: ضعوه، واخرجوا عليه ثوبًا، ثم قالت لي: ادخلي يدك فاقبضي منه قبضة: فاذهبي بها إلى بني فلان، وبني فلان من أهل رحمها وأيتامها، حتى بقيت منه بقية تحت الثوب فقالت لها برَّة: غفر اللَّه لك، يا أمَّ المؤمنين، واللَّه لقد كان لنا في هذا حق، قالت: فلكم ما تحت الثوب قالت: فوجدناها خمسة وثمانين درهمًا، ثم رفعت يدها إلى السماء فقالت: اللهم. لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا فماتت.

٤٩

## امرأة تؤثر حب الانفاق على حب الطعام والشراب[٢]

عن علي بن أبي جملة قال: سمعت أم البنين ابنة عبدالعزيز بن مروان

---

(١) الإصابة (٤/٢٥٤).

(٢) صفة الصفوة (٤/٢٩٨- ٢٩٩).

تقول: أُفٍّ لبخل، لو كان قميصًا ما لبسته ولو كان طريقًا ما سكنته، وقال سعيد بن مسلمة بن هشام الأموي: كانت أم البنين ابنة عبدالعزيز بن مروان تبعث إلى نسائها فيجتمعن ويتحدثن عندها: وهي قائمة تُصلِّ. ثم تنصرف إليهن فتقول: أحب حديثكن، فإذا قمت في صلاتي لهوت عنكن ونسيتكن. قال: وكانت تكسوهن الثياب الحسنة وتعطيهن الدنانير وتقول: الكسوة لكُنَّ والدنيانير اقسمنها بين فقرائكن.

وكانت تقول: جُعل لكل قوم نهمه في شيء وجعلت نهمي في البذل والإعطاء واللَّه للصلة والمواساة أحب إلي من الطعام الطيب على الجوع ومن الشراب البارد على الظمأ. قالت: وهل ينال الخير إلَّا باصطناعه؟

وقالت: ما حسدتُ أحدًا قط على شيء إلا أن يكون ذا معروف، فإني كنت أحب أن أشركه في ذلك؛ كانت أم البنين تعتق في كل رقبة وتحمل على فرس في سبيل اللَّه ﷻ.

﴿٥٠﴾

## خبر عجوز البادية مع طلحة الطلحات[1]

روى ابن دُرَيْد: أن وفدًا من أهل المدينة أخرجوا إلى خراسان قاصدين طَلْحَة الطَّلحات فلمَّا صاروا في بعض البوادي رُفعت لهم خيمة خفيفة، وقد جنهم الليل، فأووا إليها، وإذا بعجوز ليس عندها من يحلُّ بها ولا يرتحل عنها، وإلى جنب كسر خيمتهاعنُيزة فقالوا لها: هل من منزل فننزل؟ فقالت: إي ها ولا أخ ولا بعل، فقالت: ليقم أحدكم إلى هذه العنيزه فليذبحها.

فقالوا: إذن تهلكي، واللَّه أيتها العجوز، إن عندنا من الطعام لبلاغًا ولا

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٧/٧٠- ٧١).

حاجة بنا إلى عُنيزتك. فقالت أنتم أضياف، وأنا المنزلة بها، ولولا أني امرأة لذبحتها. فقام أحدهم معجبًا منها، فذبح العنزة، واتخذت لهم طعامًا، فقربته إليهم فلما أصبحوا غدتهم ببقيتها، ثم قالت: أين تريدونها؟ فقالوا: طلحة الطلحات بخراسان فقالت: إذن واللَّه تأتون سيِّدًا ماجدًا صحيحًا غير وحش ولا كردم[1]، هل أنتم مبلغوه كتابًا إن دفعته إليكم؟ فضحكوا وقالوا: نفعل وكرامة.

فدفعت إليهم كتابًا على قطعة جُراب عندها، فلما قدموا على طلحة يسألهم عما خلَّفوا وما رأوا في طريقهم. فذكروا العجوز وقالوا: نخبر الأمير عن عجب رأيناه، وأخبروه، بقصة العجوز وصنعها، وقولها فيه. ثم قالوا: ولها عندنا كتاب إليك. ودفعوه إليه، فلما قرأ الكتاب ضحك وقال لي: اللَّه من عجوز ما أحمقها، تكتب من أقصى الحجاز تسألني جبن خراسان فلم يدع للوفد حاجة إلا قضاها. فلما أرادوا الخروج قال: هل أنتم مبلغوها الجبن الذي سألت؟ فقالوا: نعم ـ وقد كان أمر بجبتين عظيمتين، وأمر بنقلها وملأهما دنانير، وسوى عليها ـ وقال بلغوها الجبتين، فلما قدموا عليها نزلوا فقالوا لها: ويحك كتبت إلى طلحة الطلحات تستطعميه جبن خراسان قالت: أو قد بعث إليّ شيء؟ قالوا: نعم. وأخرجوا الجبتين. فكعرتها فتناثرت الدنانير، ثم قالت: أمثلي يسأل طلحة جبنا! ثم قالت: أقرأ لكم كتابي إليه؟ قالوا: نعَمْ. فقرأته فإذا فيه:

**ياأيها الماتح[2] دلوى دونكما إني رأيتُ الناس يحمدونكما**
**يثنون خيرًا ويمجدونكما**

---

(١) الكروم: كثير الفض والإيذاء.
(٢) الماتح: المستلقى بواسطة الدلو، تقول متح الدلو: جذب رشائها للاستقاء.

ثم قالت: أفأقرأ عليكم جواب؟ قالوا: نعم. فإذا جوابه:

**أنا ملأتها تفيض فيضًا فلن تخافي ما حييت غيضًا[١]**
**خُذي لك الجُبْنَ وعُودي أيضًا**

## ٥١

## من مشاهد عفافهن وإيثارهن[٢]

عن عبدالله بن أخت مسلم بن سعد أنه قال: أردتُ الحج، فدفع إلي خالي مسلم عشرة آلاف درهم، وقال لي: إذا قدمت المدينة فانظر أفقر أهل بيت بالمدينة، وأعطهم إياها. فلما دخلت سألت عن أفقر أهل بيت بالمدينة، فدللت على أهل بيت، فطرقت الباب، فأجابتني من أنت؟

فقلت: أنا رجل من أهل بغداد، أودِعت عشرة آلاف وأُمرت أن أسلِّمها إلى أفقر أهل بيت بالمدينة وقد وصفتم لي فخذوها.

فقالت: يا عبدالله إن صاحبك اشترط أفقر أهل بيت في المدينة، وهؤلاء يإزائنا أفقر منا. فتركتهم وأتيت أولئك. فطرقت الباب. فأجابتني امرأة فقلت لها مثل الذي قلت لتلك المرأة فقالت: يا عبدالله: نحن وجيراننا سواء فاقسمها بيننا وبينهم.

## ٥٢

## الغلام والجارية الكريمان[٣]

**قال محمد بن سلمان القرشيُّ:** بينما أنا أسير في طريق اليمن إذ أنا

---

(١) الغيض: القليل: والمراد هنا: النقطتان من قولهم. غاض الماء إذا نقص أو ذهب في الأرض.
(٢) صفة الصفوة (٢/٢٠٦).
(٣) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (٢٥٩- ٢٦٠).

بغلام واقف على الطريق في أذنيه قرطان وفي كل قرط جوهرة يضيء وجهه من ضوء تلك الجوهرة، وهو يمجد ربه بأبياتٍ من شعر، فسمعته يقول:

**مليك في السماء به افتخاري   عرف القدر ليس به خُفاءَ**

فدنوت إليه: فسلمت عليه، فقال: ما أنا براد عليك سلامك حتى تؤدي من حقي الذي يجب لي عليك. قلت: وما حقك؟

قال: أنا غلام على مذهب إبراهيم الخليل لا أتغذى ولا أتعشى كل يوم حتى أسير الميل والميلين في طلب الضيف. فأجبته إلى ذلك: قال: فرحب بي. وسرت معه حتى قربنا من خيمة شَعَرٍ. فلما قربنا من الخيمة صاح يا أختاه فأجابته من الخيمة: يا لبيكاه. قال قومي إلى ضيفنا هذا.

قال: فقالت الجارية: أصبر حتى أبدأ شكر المولى الذي سبب لنا. هذا الضيف.

قال: فقامت: وصلت ركعتين شكرًا لله. قال: فأدخلني الخيمة. فأجلسني فأخذ الغلام الشفرة، وأخذ عنا قال له ليذبحها. فلما جلست في الخيمة نظرت إلى جارية أحسن الناس وجهًا، أسارقها النظر، ففطنت لبعض لحظات، فقالت لي مَهْ، أما علمت أنه قد نقل إلينا عن صاحب يثرب ـ تعني النبي ﷺ أن زنا العينين النظر، أما إني أردت بهذا أَن أوبخك، ولكني أردت أن أؤدبك لكيلا تعود لمثل هذا.

فلما كان وقت النوم بت أنا والغلام خارج الخيمة، وباتت الجارية في الخيمة، قال: فكنت أسمع دويَّ القرآن الليل كَله أحسن صوت يكون وأرقهً، فلما أن أصبحت قلت للغلام: صوت من كان ذلك؟ قال: تلك أختي تُحيي الليل كله إلى الصباح. قال. فقلت: يا غلام، أنت أحق بهذا العمل من اختك، أنت رجل وهي امرأة. قال فتبسم، ثم قال: ويحك يا فتى، أوما علمت أنه موفق ومخذول.

(٥٣)

## السلامة في الدنيا ترك ما فيها[١]

قال جعفر بن سليمان: أخذ بيدي سفيان الثوريُّ، وقال، مُر بنا إلى المؤدبة التي لا أجد من استريح إليه إذا فارقتها. فلما دخلنا عليها رفع سفيان يده وقال اللهم إني اسألك السلامة. فبكت رابعة فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: أنت عرضتني للبكاء. فقال: وكيف؟ قالت: أما علمت أن السلامة من الدنيا ترك ما فيها، فكيف وأنت متلطخ بها؟ وقال: الثوريَّ بين يدي رابعة: وأحزناه.

فقالت: لا تكذب. قل: واقلة حُزْناه، لو كنت محزونًا ما هناك العيشُ.

(٥٤)

## واعظ يُوعَظ[٢]

قال عبدالواحد بن زيد في قصته مع ميمونة السوداء: فقلت لها: عظيني فقالت: واعجبًا لواعظ يوعظ. ثم قالت: يا بن زيد إنك وضعت معايير القَطْ على جوارحك لخبرتك بمكتوب مكنون ما فيها. يا بن زيد. إنه بلغني أنه ما من عبدٍ أُعطي من الدنيا شيئًا فاتبعني إليه ثانيًا إلا سلبه اللَّه حب الخلوة معه وبدله بعد القرب البعد، وبعد الأُنس الوحشية.

ثم أنشأت تقول:

يا واعظًا قام واحتساب ... يزجر قومًا عن الذنوب

تنهى وانت السقيم حقًا ... هذا من المنكر العجيب

---

(١) صفة الصفوة (٢٩/٤).

(٢) صفة الصفوة (١٩٥/٢- ١٩٦).

لو كنت أصلحت قبل هذا عيبك أو أتيت من قريب
كان لما قلت يا حبيبي موقع صدقٍ من القلوب
تنهى عن الغي والتمادي وأنت في النهى كالمريب

فقلت لها: إني أرى الذئاب من الغنم، فلا الغنم تفزع من الذئاب ولا الذئاب تأكل الغنم، فأي شيء هذا؟ فقالت: إليك عني، فإني أصلحت ما بيني وبين سيدي فأصلح بين الذئاب والغنم.

(٥٥)

## الخنساء توصي أولادها يوم القادسية

لما اجتمع الناس بالقادسية دعت الخنساء بنت عمرو بن الشديد السلمية بنيها الأربعة فأوصتهم قائلة: يا بني إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، والله ما بنت[١] بكم الدار، ولا اقتحمتم السَّنَةَ[٢]، ولا أرداكم الطمع[٣]، والله الذي لا إله إلا هو إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم، ولا فضحت خالكم، ولا غيرت نسبكم، ولا أوطأت حريمكم، ولا أبحت حماكم. وقد تعلمون ما أعد الله لكم من الثواب الجزيل في حرب الكافرين واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية فإذا أصبحتم غدًا إن شاء الله سالمين. فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها، واضطربت لظاها على ساقيها، وجللت نارًا على أوراقها، أقيموا وطيسها[٤] وجالدوا

---

(١) نبت: ابتعدت وتجاوزتكم.
(٢) السنة: الجدب والقحط.
(٣) أرداكم: أهلككم.
(٤) الوطيس: المراد هنا: شدة اشتعالها: والأصل فيه: التنور وما أشبهه.

رئيسها عند احتدام خميسها[1] تظفروا بالمغنم والسلامة، والفوز والكرامة في دار الخلد والمُقامة.

فخرج بنوها قابلين لنصحها، فلما أضاء لهم الصبح بكروا مراكزهم، وأنشأ أولهم يقول:

يا إخوتي إن العجوز الناصحه ... قد نصحتنا إذ دعتنا البارحه

مقالة ذات بيان واضحه ... فباكروا الحرب الضروس الكالحه[2]

وإنما تلقون عن الصائحه ... من آل ساسان كلاب نابحه

قد أيقنوا منكم بوقع الجائحه[3] ... وأنتم بين حياة صالحَهْ

أو ميته تورث غنماً رابحه

وتقدم فقاتل حتى قتل ـ رحمه اللَّه ـ تَعَالَى ـ:

ثم تقدم الثاني وهو يقول:

إن العجوز ذات حزم وجلد ... والنظر الأوفق والرأي الأسد

قد أمرتنا بالسداد والرشد ... نصيحة منها وبرًا بالوَلَدْ

فباكروا الحرب حماة في العدد ... إما الفوز بادر على الكبد

أو ميتة تورثكم غنم الأبد ... في جنة الفردوس شيء والعيش الرغد

فقاتل حتى استشهد ـ رحمة اللَّه عليه ـ.

ثم تقدم الثالث وهو يقول:

واللَّه لا نعصى العجوز حرفًا ... قد أمرتنا حدبًا وعطفًا

نصحًا وبرًا صادقًا ولطفًا ... فبادروا الحرب الضروس زحفًا

حتى تكفوا آل كسرى كفًّا ... وتكشفوهم عن حماكم كشفا

---

(١) الخميس: هو الجيش المؤلف من خمس فرق: المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة.

(٢) الحرب الضروس الكالحة: الشديدة المهلكة.

(٣) الجائحة: القحط أو المصيبة والآفة تجتاح المال ونحوه.

إنا نرى التقصير عنهم ضمنًا والقتل فيهم نجده وغُرفًا

فقاتل حتى استشهد رحمة الله عليه.

وحمل الرابع وهو يقول:

لست لخنساء ولا لأحزم ولا لعمرو ذي السناء الأقدم

إن لم تروني آل جمع الأعجم جمع أبي ساسان جمعُ رستم

بكل محمود اللقاء ضيغم ماض على الهول خضم خضرم[1]

إما لقهر عاجل أو مغنم أو لحياة في السبيل الأكرم

نفوز فيها بالنصيب الأعظم

فقاتل حتى قتل - رحمه الله - تَعَالَى - وفتح الله ﷻ للمسلمين.

فلما بلغ خبرهم الخنساء أمهم قالت:

الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته.

٥٦

## امرأة مهرها الإسلام[2]

خطب أبو طلحة أم سُليم قبل أن يُسلم، فقالت: ما مثلك يرد ولكنك رجل كافر وأنا امرأة مسلمة، فإن تسلم فذلك مهري لا أسألك غيره فأسلم وتزوجها وفي رواية قالت له ألست تعلم أن إلهك الذي تعبد خشبة تنبت من الأرض نجرها حبشي بن فلان؟ قال: بلى. قالت: أفلا تستحي أن تعبد خشبة من نبات الأرض نجرها حبشي بن فلان؟ إن أنت أسلمت لم أرد منك

---

(١) الخضم: البحر الواسع المختلط.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٤)، صفة الصفوة (٢/٦٥- ٦٦)، أحسن المحاسن (١٦٠).

صداقًا غيره.

قال: حتى انظر في أمري. فذهب ثم جاء فقال: أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأن محمد رسول اللَّه فقالت: يا أنس، زوج أبا طلحة، وفي رواية قال ثابت: فما سمعنا بمهر قط كان اكرم من مهر أم سُليم «الإسلام».

وفي رواية قال لها: يا رُقيصاء[1] أين الصفراء والبيضاء ـ يعني الذهب والفضه ـ؟ فقالت: لا أريد صفراء ولا بيضاء. لا أريد غير الإسلام، لا أرضى بمهر سواه فقال: ومن أين لي بالإسلام؟

فقالت: دونك رسول اللَّه ﷺ اذهب إليه وأعلن إسلامك أمامه. فانطلق أبو طلحة. فلما رآه رسول اللَّه ﷺ مقبلًا قال:

«أتاكم أبو طلحة غرة الإسلام بين عينيه» ثم أخبره خبره مع أم سليم، فزوجه رسول اللَّه ﷺ على ما اشترطت من المهر.

﴿٥٧﴾

## أم سلمة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ[2]

قالت أُمّ سَلَمَه لأبي سلمه ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ بلغني أنه ليس امرأة يموت زوجها وهو من أهل الجنة، ثم لم تتزوج بعده إلا جمع اللَّه بينعها في الجنة وكذا إذا ماتت امرأة وبقي الرجل بعدها، فيقال: أعاهدك ألا أتزوج بعدك، ولا تتزوجي بعدي. قال: أتطيعيني.

قالت: ما أستأمرتك إلَّا وأنا أريد أن أطيعك. قال: فإذا متُّ فتزوجي، ثم

---

(١) يقال لها: الغميضاء وقيل: الرميضاء، والغميضاء لحديث: (دخلت الجنة فسمعت خشفة بين يدي، فإذا هي الغميطاء بنت ملحان، وهي أم أنس بن مالك.

(٢) الإصابة (٤/٤٢٣).

قال: اللهم ارزق أمَّ سلمة بعدي رجلًا خيراً مني ولا يخزيها ولا يؤذيها.

قالت: فلما مات، قلتُ من هذا الذي خير لي من أبي سلمة؟!

فلبثت ما لبثت، ثم تزوجني رسول اللَّه ﷺ في الصحيحين عن أم سلمه أن أبا سلمه قال: قال رسول اللَّه ﷺ «إذا أصاب أحدكم مصيبه؛ فليقل: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم عندك احتسب مصيبتي وأجرني فيها».

وأردت أن أقول. وأبدلت بها خيرًا منها. فقلت من هو خيرٌ من أبي سلمه فما زلت حتى قلتها: فلبثت ما لبثت، ثم تزوجني رسول اللَّه ﷺ.

## ٥٨

## شكوى امرأة وذكاء قاضٍ[1]

روى الزبير بن بكَّار: أن امرأة أتت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت يا أمير المؤمنين: إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل، وأنا اكره أن أشكوه وهو يعمل بطاعة الله. فقال لها: نعم الزوج زوجك.

فجعلت تكرر عليه القول، وهو يكرر عليها الجواب. فقال له كعب بن سوار الأسديُّ: يا أمير المؤمنين، هذي امرأة تشكو زوجها في مباعدته إياها عن فراشه، فقال لها عمر ـ رَضِيَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ عَنْهُ ـ كما فهمت كلامها، فاقضِ بينهما فقال كعب، عليَّ بزوجها. فأتى به. فقال له إن امرأتك تشكوك فقال أفي طعام أو شراب؟ قال: لا في واحد منهما فقالت المرأة من الرَّجزَ:

---

(١) الأحكام السلطانية للماوردي ص (٩٢) الأذكياء لابن الجوزي ص (٢٥٢)، تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي ص (١٤١).

يا أيها القاضي الحكيم رُشدُهْ ألهى خليلي عن فراشي مسْجده
زهده في مضجعي تعبّده نهاره وليله ما يرقدّهْ
فلست في أمر للنساء أحمَدُهْ فاقض القضاء يا كعب لا تردُدهْ

فقال الزوج من الرَّجز:

زهدي في فراشها وفي الحَجلْ أني امرؤ أذهلني ما قد نزل
في سورة «النحل» وفي السبع الطَولَ وفي كتاب اللّه تخويف جْلَلْ

فقال كعب من الرجز:

إن لها حقًا عليك يا رجَلْ نصيبها في أربع لمن عَقَلْ
فأعطاها ذاك ردَ عنك العِلَلْ

ثم قال له: إن اللّه قد أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع.. فلك ثلاثة أيام ولياليهن تعبد فيهن ربك، ولها يوم وليلة.

فقال عمر ﷺ لكعب: واللّه ما أدري من أي أمر بك أعجب أمن فهمك أمرهما أم حكمك بينهما؟! اذهب فقد وليتك القضاء بالبصْرة.

٥٩

## امرأة تعظ أمير المؤمنين عمر تُشَددٌ عليه[١]

روى خليد بن دعلج عن قتادة، قال: خرج عمر من المسجد ومعه الجارود العبديٌّ فإذا بامرأة برَزَة على ظهر الطريق، فسلم عليها عمر، فردت عليه السلام.

فقالت: هيهات يا عمر، عهدتك وأنت تُسمى عُمَيْرًا في سوق عكاظ، ترعى الصبيان بعصاك، فلم تذهب الأيام حتى سُميت أمير المؤمنين، فاتق اللّه

(١) الإصابة (٤/٢٩٠-٢٩١).

في الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد قُرب عليه البعيد ومن خاف الموت خَشِي الفَوْت.

فقال الجارود: قد أكثرت على أمير المؤمنين أيتها المرأة. فقال عمر. دعها. أما تعرفها؟ هذه خوله بنت حكيم امرأة عبادة بن الصامت التي سمع اللَّه قولها من فوق سبع سماوات، فعمر أحق، واللَّه أن يسمع لها.

٦٠

## توبة المرأة البغي(١)

يحكى أنه في بني إسرائيل كانت إمرأة بغيًا وكانت مفتنة للناس بجمالها وكان باب دارها أبدًا مفتوحًا فكل من مرّ ببابها رآها قاعدة في دارها على السرير بحذاء الباب. فكل من نظر إليها افتتن بها فإذا أراد الدخول إليها احتاج إلى إحضار عشرة دنانير أو أقل أو أكثر، حتى تأذن له بالدخول عليها، فمر بها ذات يوم عابد من العبَّاد فوقع بصره في الدار وهي قاعدة على السرير فافتتن بها، فجعل يجاهد نفسه ويدعو اللَّه ـ تَعَالَى ـ أن يزيل ذلك من قلبه فلم يزل ذلك عنه وكان يكابد نفسه المكابدة الشديدة حتى باع قماشًا كان له وجمع من الدنانير ما يحتاج إليه.

فجاء إلى بابها وامرت أن يسلم ذلك إلى وكيل لها، وواعدته وقتًا لمجيئه فجاء إليها في ذلك الوقت وقد تزينت وجلست في بيتها على سريرها.

فدخل عليها العابد وجلس معها على السرير، فلما مد يده إليها وانبسط إليها تداركه اللَّه ـ تَعَالَى ـ برحمته، وببركة عبادته المتقدمة، فوقع في قلبه أن اللَّه ـ تَعَالَى ـ يراه في هذه الحالة فوق عرشه، وهو في الحرام وقد أحبط عمله

(١) تنبيه الغافلين: ص (٧٧- ٧٨) ط فياض.

كله فوقعت الهيبة في قلبه وارتعدت فرائصه وتغير لونه فنظرت المرأة إليه فرأته متغير اللون فقالت: أي شيء أصابك قال: إني أخاف ربي. فأذني لي بالخروج. فقالت له. ويحك أن كثيرًا من الناس يتمنون ما أنت فيه. فأي شيء هذا الذي أنت فيه. قال لها إني أخاف اللَّه ـ تَعَالَى ـ، وأن المال الذي دفعته لك هو حلال لك فأذني لي بالخروج. فقالت له. كأنك لم تعمل هذا العَمل قط. قال. لا. فقالت المرأة: من أين أنت؟ وما اسمك؟ فأخبرها: أنا من قرية كذا واسمي كذا. فأذنت له بالخروج فخرج من عندها وهو يدعو بالويل والثبور ويبكي على نفسه ويحثو التراب على رأسه. فوقعت الهيبة في قلب المرأة. ببركة ذلك العابد. فقالت في نفسها: إن هذا الرجل أول ذنب أذنبه وقد دخل عليه من الخوف ما دخل، إني قد أذنبت منذ كذا وكذا سنة وأن ربه الذي خاف منه هو ربي فخوفي منه ينبغي أن يكون أشد فتابت إلى اللَّه ـ تَعَالَى ـ واغلقت بابها عن الناس.

ولبست ثيابًا خلقة، واقبلت على العبادة وكانت في عبادتها ما شاء الله، فقالت في نفسها: إني لو انتهيت إلى ذلك الرجل فلعله يتزوجني فأكون عنده فأتعلم منه أمر ديني، ويكون عونًا لي على عبادة اللَّه ـ تَعَالَى ـ، فتجهزت وحملت معها من الأموال والخدم ما شاء الله، فانتهت إلى تلك القرية وسألت عنه فأخبر العابد أنه قدمت امرأة تسأل عنك فخرج العابد إليها، فلما رأته كشفت عن وجهها ليعرفها، فلما رآها العابد، عرف وجهها وتذكر ما كان بينه وبينها فصاح صيحة. وخرجت روحه فبقيت المرأة حزينة وقالت: إني خرجت لأجله وقد مات فهل من أقربائه أحد يحتاج إلى امرأة؟ فقالوا: إن له أخًا صالحًا ليس له مال. فقالت: لا بأس وإن لي من المال ما فيه بغيته. فجاء أخوه فتزوج بها فولد منها سبعة أولاد (من البنين).

٦١

## توبة امرأة بموعظة شاب عابد(١)

أخبر أحمد بن سعيد العابد عن ابيه؛ قال:

كان عندنا في الكوفة شاب يتعبد ملازمًا المسجد الجامع لا يكاد يخرج منه، وكان حسن الوجه، حسن القامة، حسن السمت فنظرت إليه امرأة ذات جمال وعقل فشغفت به، وطال ذلك عليها، فلما كان ذات يوم وقفت له على طريقه وهو يريد المسجد، فقالت له. يا فتى أسمع مني كلمات: أكلمك بها. ثم أعمل ما شئت، فمضى ولم يكلمها. ثم وقفت له بعد ذلك على الطريق. فقال لها: هذا موقف تهمة، وأنا أكره أن أكون للتهمة موضعًا.

فقالت له: والله ما وقفت موقفي هذا جهالة مني بأمرك. ولكن معاذ الله أن يتشوق العباد إلى مثل هذا مني؛ والذي حملني على أن لقيتك في هذا الأمر بنفسي، معرفتي أن القليل من هنا عند الناس كثيرة وأنتم معاشر العباد في مثل القوارير، أدنى شيء يعيبه، وحملني ما أكلمك به أن جوارحي كلها مشغولة بك فالله الله في أمري وأمرك.

قال: فمضى الشاب إلى منزله. وأراد أن يصلي فلم يعقل يصلي، فأخذ قرطاسًا وكتب كتابًا ثم خرج إلى منزله، فإذا بالمرأة واقفه في موضعها.

فألقى إليها الكتاب ورجع إلى منزله، وكان في الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم» اعلمي أيتها المرأة أن الله ـ تبارك ـ إذا عُصى حَلُمَ ما فإذا عاود العبد المعصيه ستر، فإذا لبس لها ملابسها غضب الله عليه ﷻ لنفسه غضبة تضيق منها السماوات والأرض والجبال والشجر والدواب، فمن ذا

---

(١) مصارع العشاق (١/٤٦ـ ٤٩).

الذي يطيق غضبه؟ فإن كان ما ذكرت باطلا فإني أذكرك ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ۝٩﴾ [المعارج: ٨، ٩] وتجثوا الأمم لصولة الجبار العظيم. وإني والله قد ضعفت عن إصلاح نفسي، فكيف بإصلاح غيري؟! وإن كان ما ذكرت حقًا، فإني أدلك على طبيب هذا، وولي الكلوم الممرضة والأوجاع الرمضة، ذلك الله رب العالمين، فاقصدِ به على صدق المسألة، فإني متشاغل عنك بقوله - تَعَالَى - ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ۝١٨ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ۝١٩ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝٢٠﴾ [غافر: ١٨- ٢٠].

فأين المهرب من هذه الآية؟ ثم جاءت بعد ذلك بأيام فوقفت له على طريقه فلما رآها بعيد، أراد الرجوع إلى منزله لئلا يراها، فقالت: يا فتى لا ترجع، فلا كان الملتقى بعد هذا أبدًا إلا بين يدي الله ﷻ وبكت بكاء كثيرًا ثم قالت: أسأل الله ﷻ الذي بين يديه مفاتيح قلبك أن يسهل ما قد عسر من أمرك، ثم تبعته فقالت: أمض عليّ بموعظة أحملها عنك وأوصني بوصية أعمل عليها. فقال لها الفتى: أوحيك بحفظ نفسك من نفسك وأذكرك بكتاب الله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٦٠﴾ [الأنعام: ٦٠] قال: فأطرقت وبكت بكاءًا شديدًا، وأشد من بكائها الأول، ثم أفاقت فقالت: والله، ما حملت أنثى ولا وضعت أنثى كمثلك في مصري وأحيائي وذكرت أبياتًا آخرها:

**لا ألبسن لهذا الأمر مدرعت    ولا ركنت إلى لذات دنيانا**

ثم لزمت بيتها فأخذت بالعبادة، قال: فكانت إذا أجهدها الامر تدعو بكتابه فتضعه على عينها، فيقال لها: وهل يغني هذا شيئًا؟ فتقول: وهل لي دواء غيره؟ وكان إذا جنَّ عليها الليل قامت إلى محرابها فإذا صلت قالت:

**يا وارث الأرض هب لي منك مغفرة. وحل عني هوى ذا الهاجر الداني**
**وانظر إلى خلتي يا مسكين حزني بنظره منك تجلو كل أحزاني**

فلم تزل على ذلك حتى ماتت كمدًا، وكان الفتى يذكرها بعد موتها ثم يبكي عليها، فيقال له م بكاؤك وأنت قد أيستها؟ فيقول: أني ذقت طعمها مني في أول أمرها وجعلت قطعها ذخيرة لي عند اللَّه ﷻ وإني لأستحي من اللَّه ﷻ أن أسترد زخيرة ذخرتها عنده.

## ﴿٦٢﴾

## أسماء بنت أبي بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -[1]

دخل عبداللَّه بن الزبير على أمه أسماء بنت أبي بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فقال: يا أمّه خذلني الناس، حتى أهلي وولدي، ولم يبق معي إلا اليسير، ومن دفع له أكثر من صبر ساعه من النهار، وأعطاني القوم ما أردت من الدنيا فما رأيك؟

فقالت: اللَّه اللَّه يا بني إن كنت تعلم أنك على حق تدعو إليه فامض عليه، ولا تمكن من رقبتك غلمان بني أمية ومن معك وإن قلت: إني كنت أردت الدنيا فبئس العبد أنت، أهلكت نفسك ومن معك، وإن قلت إني كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت نيتي، فليس هذا فعل الأحرار

(١) نقلًا من (مواقف إيمانية) للشيخ أحمد فريد: ص (٣١٨- ٣٢٠).

ومن ضير، كم خلود له في الدنيا؟ القتل أحسن ما يقع بك يا بن زبير والله لضربة بالسيف في عِز أحب إليّ من ضربة بالسوط في ذل فقال: يا أماه، أخاف إن قتلني أهل الشام أن يمثلوا بي ويصلبوني قالت: يا بني لا يضر الشاة سلخها بعد ذبحها. فامض على بصيرتك فاستعن بالله. فقبل رأسها وقال لها: هذا والله رأيي، والذي قمت به داعيًا إلى الله. والله ما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله أن تنتهك محارمه. ولكني أحببت أن أطلع على رأيك فيزيدني قوة وبصيرة مع قوتي وبصيرتي، والله ما تعمدت إتيان منكر ولا عملًا بفاحشة، ولم أجر في حكم، ولم أغدر في أمان ولم يبلغني عن عمالي حيفُ فرضيت به، بل أنكرت ذلك، ولم يكن عندي شيء آثر من رضاء ربي اللهم أني، لا أقول ذلك تزكية لنفسي؛ ولكن أقول تعزية لامي لتسلوَ عني.

فقالت: والله أني لأرجوا أن يكون عزائي فيك جميلًا، إن تقدمتني احتسبتك، وإن ظفرت سررت بظفرك، أخرج حتى أنظر إلام يصير أمرك. ثم قالت: اللهم أرحم طول القيام بالليل الطويل، وذلك النحيب والظمأ في هواجر مكة والمدينة، وبره بأمه، اللهم إني قد سلمت فيه لأمرك؛ ورضيت فيه بقضائك، فأثبني في عبدالله ثواب الشاكرين. قال: يا أمي لا تدعي الدعاء لي قبل قتلي ولا بعده.

فقالت: لن أدعه، فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق، فتناول يدها ليقبلها. قالت: هذا وداع فلا تبعد: فقال لها. جئت مودعًا لأني أرى هذا آخر أيامي من الدنيا. قالت: أمض على بصيرتك، وأدن مني حتى أودعك فدنا منها فعانقته وقبلته فوقعت يدها على الدرع. فقالت: ما هذا صنيع من يريد ما تريد. فقال: ما لبستها إلا لأشد متنك.

قالت: إنها لا تشد متني، فنزعها ثم درج لمته وشد قميصه وجبته وخرج وهو يقول:

أبي لابن سلمى أن يعتر خالدًا ملاقي المنايا أي صرف تيممًا
فلست بمبتاع الحياة لسببه ولا مرتق من خشية الموت سلمًا

وقال لأصحابه: احملوا على بركة الله. وليشغل كل منكم رجلًا، ولا يلهينكم السؤال عني فإني على الرعيل الأول، ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون، وهناك رماه رجل من أهل الشام بحجر فأصاب وجهه، فأخذته منها رعدة، فدخل شعبًا من شعاب مكة يستدمي فبصرت به مولاه له.

فقالت: أمير المؤمنين فتكاثر عليه أعداؤه عند ذلك فقتلوه، وصلبه الحجاج فأقام جثمانه على الجذع حتى إذا أمر عبدالملك بإنزاله أخذته أمه. فغسَّلته بعد أن ذهبوا برأسه، وذهب البلي بأوصاله، ثم كفنته وصلت عليه ودفنته.

## ٦٣
## أم عقيل[١]

قال الأصمعي: خرجت أنا وصديق لي البارحة، فضللنا الطريق فإذا نحن بخيمه عن ـ يمين الطريق ـ فقصدناها ـ فسلمنا فإذا امرأة ترد علينا السلام قالت: ما أنتم؟ قلنا: قوم ضلوا عن الطريق أتيناكم، فأنسنا بكم. فقالت: يا هؤلاء: ولُّو وجوهكم عني حتى أقضي من حقكم ما أنتم له أهل. ففعلنا، فألقت لنا مسحًا ـ فراش ـ فقالت: اجلسوا عليه إلى أن يأتي ثم جعلت ترفع طرف الخيمة وتردها، إلى أن رفعتها فقالت: «أسأل اللّه بركة المقبل، أما البعير

(١) نقلًا من (مواقف إيمانية) ص (٣٢٥- ٣٢٦).

فبعير إبني، وأما البعير فبعير إبني، وأما أجرك في عقيل» قالت: ويحك! مات ابني؟ قال: نعم.

قالت: وما سبب موته؟ قال: ازدحمت عليه الإبل فرمت به في البئر.

فقالت: انزل فأقض زحام القوم، ودفعت إليه كبشًا فذبحته وأصلحه وقرب إلينا الطعام فجعلنا نأكل ونتعجب من صبرها، فلما فرغنا خرجت إلينا وقد تكورت، فقالت: يا هؤلاء، هل فيكم من يحسن من كتاب اللَّه شيئًا؟

قلت: نعم. قالت: أقرأ عليّ من كتاب اللَّه آيات أتعزى بها.

قلت: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٥- ١٥٧].

قالت: اللَّه إنها لفي كتاب اللَّه هكذا؟ قلت: اللَّه إنها لفي كتاب اللَّه هكذا: قالت: السلام عليكم. ثم صفت قدميها: وصلت ركعات، ثم قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، عند اللَّه أحتسب عقيلًا - تقول ذلك ثلاثًا - اللهم - إني فعلت ما أمرتني به فأنجز ما وعدتني به.

٦٤

## ماشطة ابنة فرعون(١)

هذه قصة امرأة علم الرسول ﷺ علمها عندما عرج به إلى السماوات العُلا في ليلة الإسراء، فقد تنسم الرسول ﷺ في عروجه نسمات طيبة هبت عليه، فسأل جبريل عن مصدرها، فأخبره أن هذه الرائحة الطيبة تنبعث من

---

(١) بتصريف من صحيح القصص النبوي للأشقر ص (٢٨٩).

ماشطة ابنة فرعون ومن أولادها.

كانت هذه المرأة تعيش في قصر الملك، وكانت تعني بابنته، فتمشط شعرها وتقوم على أمرها، ومن كان هذا عمله لا بد أن يكون مكرمًا معززًا مرفهًا، ولكن الإيمان عزا قلبها، وملك عليها قلبها. وملك عليها أمرها، كما غزا قلب الملكة زوجة فرعون، وقد كتمت هذه المرأة إيمانها. كما كتمته زوجة فرعون، وكتمه مؤمن آل فرعون، ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ﴾ [غافر: ٢٨]، ولكن مهما حاول المرء أن يكتم ما يجري في أعماق نفسه فلابد أن تدل عليه تصرفاته وسمته وحركاته، وأقواله، ففي بعض الأوقات يغفل الإنسان عن نفس، فيتصرف على سجيته. وقد حصل هذا لهذه المرأة الصالحة، فقد سقط منها المدرى ـ المشط ـ عندما كانت تسرح لابنة فرعون شعرها. فقالت: بسم اللّه وعجبت ابنة فرعون لمقالتها وكانت جاهلة مغترة بأبيها، تعتقد فيها ما ادعاه زورًا وكذبًا من الألوهية والربوبية، فقالت لها مستفهمه. أبي؟ فقالت لها ربي ورب أبيك الله.

عند ذلك قالت لها. أخبره بذلك؟ تسألها إن كانت توافق إخبار الملك بإيمانها بالله، وخروجها عن ألوهية الملك، فقالت: نعم. وأخبرت الفتاة المغرورة أبيها الجبار الطاغية بما كان من شأن ماشطتها. فدعاها واستعلم منها، فصدقته القول وأن اللّه هو ربها وربه. فما كان من ذلك الطاغية إلا أن استعمل وسيلة من الوسائل التي كان قد أعدها لمن يخرجون عن ألوهيته وربوبيته. فقد جاء بأداه مصنوعة على شكل بقرة، فأشتعلت تحتها النار حتى حميت، ثم أمر أن تلقى وأولادها في جوف هذه البقرة النحاسية، بعد ما حميت، أو بعد أن أصبحت فردنًا ذا حرارة شديدة هائلة. فطلبت منه طلبًا وهو أن يجمع بقاياها المحترقة وبقايا أولادها في ثوب، ثم تدفن بقايا الاجسام

المحترقة وقد وعدها بتحقيق مطلبها.

أمر الطاغية برمي أولادها في جوف ذلك الأتون المشتعل واحدًا في إثر واحد قبل أن يقذف بها فيه، ولعله أراد بذلك أن ترجع عن دينها، وهي ترى كيف تفعل النار بهم قبلها. ولعله أراد أن يزيد من عذابها برؤيتها أولادها. يحترقون بين يديها. والمرأة رقيقة في طبعها ولذا تؤذيها رؤية المناظر البشعة. كالإحراق بالنار ـ وسفك الدماء. ويزيد من ألمها أن يكون الذين يعذبون ويقتلون هم أولادها. فالأم من هذه الحال يتصدع قلبها، وتنفطر مرارتها، ولكن هذا الموقف الذي وقفته وهذا الصبر والتجلد الذي تحلت به يدل على المستوى الإيماني الذي بلغته تلك المرأة، ولذا لم يكن عجبًا أن يفوح عطرها وعطر أولادها ـ وشذاهم هناك في السماوات وأن يجده الرسول ﷺ ويلفت نظره في رحلته إلى السماوات العلا وأن خبرها في تلك الرحلة؟

إنها عظيمة عند الله، فبمقدار هوانها على فرعون وجنده عظمت عند الله وملائكته، وقد أخبرنا رسولنا ﷺ أن تلك المرأة رق قلبها، وتألمت ألمًا شديدًا عندما جيء بابنها الرضيع ليقذف به في النار، وأكثر ما تكون المرأة شفقة ورقة عندما يصاب ابنها الرضيع بما يؤذيه في هذا السن، فكأنها تقاعست وفكرت بالنكوص، فثبتها الله بابنها، فأنطقه الله لها، ليزيد إيمانها ويدلل لها على صدق موقفها. فقال لها: يا أمه، اقتحمي، فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الأخرة. وهنا لم تنتظر منهم أن يقذفونها في النار، بل اقتحمت بنفسها النار، وألقت بها في ذلك الأتون المشتعل ولا شك أن رائحة جسدها المحترق وأجساد أولادها كانت تفوح شأنها شأن اللحم عندما يوضع في الفرن فيحترق، ولذلك كان من إكرام الله لها أن جعل لها عطرًا مميزًا يفوح في السماوات.

هذه قصة ماشطة ابنة فرعون، والتي رواها أحمد في مسنده[١] عن عبدالله بن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال - قال رسول الله ﷺ لما كانت الليلة التي أسري بي فيها أتت عليَّ رائحة طيبة، فقلت: يا جبريل ما هذه الرائحه الطيبه؟ فقال هذه رائحه ماشطة ابنة فرعون ذات يوم إذا سقط المدري من يديها، فقالت، بسم الله الرحمن الرحيم، فقالت لها إبنة فرعون أبي؟ قالت: لا. ولكن ربي ورب أبيك الله. قالت: أخبره بذلك؟ قالت: نعم فأخبرته. فدعاها. فقال: يا فلانة، وإن لك ربٌّ غيري؟

قالت: نعم: ربي وربك الله. فأمر ببقرة من نحاس فأحميت، ثم أمر بها أن تلقى هي وأولادها فيها: قالت له: إن لي إليك حاجة. قال وما حاجتك؟ قالت: أحب أن تجمع عظامي وعظام ولدي في ثوب واحد، وتدفننا، قال: ذلك لك علينا من الحق. قال فأمر بأولادها فألقوا بين يديها واحدًا واحدًا إلى أن انتهى ذلك إلى صبي مرضع وكأنها تقاعست من أجله، قال: يا أمه، اقتحمي، فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، فاقتحمت.

## ٦٥
## ثبات وشجاعة[٢]

هي صفية بنت عبدالمطلب عمة رسول الله ﷺ وهي أخت حمزة بن عبدالمطلب، أمها هالة بنت وهب خالة النبي ﷺ وكان أول من تزوجها الحارث بن حرب بن أمية، ثم هلك فخلف عليها «العوام بن خويلد من أسد» فولدت له الزبير والسائب وعبدالكعبة ولما بعث الله ابن أخيها

---

(١) أخرجه أحمد (٣/٣٠٩).
(٢) نقلًا عن عودة الحجاب (٥٥/١٢) للشيخ محمد إسماعيل.

محمد ﷺ أسلم الزبير فقالت له. أمه صفية: اثبت إن أحق من آزرت وعضدت ابن خالك والله لو كنا نقدر على ما تقدر عليه الرجال لتبعناه ودفعنا عنه وأسلمت صفية، وهاجرت إلى المدينة مع ابنها الزبير بن العوام ـ ولما انهزم المسلمون بعد أن خالف الرماه أمره الله ﷺ بالثبات سواء كان النصر أم كانت الاخرى، وانفض أكثر الناس عن رسول الله ﷺ ولم يبق حوله سوى القلائل من أصحابه قامت صفية ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ وبيدها رمح تضرب به في وجوه الناس الفارين المنهزمين والاعداء المشركين وتقول لهم: انهزمتم عن رسول الله! فلما رآها رسول الله ﷺ أشفق عليها فقال لابنها الزبير بن العوام القها فأرجعها ـ لا ترى ما بشقيقها ـ أي حمزه بن عبدالمطلب رضي الله عنه فلقيها فقال: يا امه: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن ترجعي. فقالت صفيه. ولم؟ فقد بلغني أنه مثل بأخي، وذلك في الله عز قليل، فما أرضانا. بما كان في ذلك. لأحتسبن ولأصبرن. إن شاء الله تعالى وعاد الزبير إلى رسول الله صلى فأخبره بذلك فقال صلى خل سبيلها فأتت صفيه حمزه فنظرت إليه، وصلت عليه واسترجعت، واستغفرت ثم أمر رسول الله صلى به فدُفن.

٦٦

## تَتِمةٌ[1]

ولما قبض رسول الله ﷺ، ومات خرجت صفية تلمع بردائها وهي تقول:

**قد كان بعدك أبناء وهنبشة ... لو كنت شاهدها لم يكثر الخطب**

وقد روت صفية عن رسول الله ﷺ. وماتت في خلافة أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ودفنت بالبقيع بفناء دار المغيرة بن شعبة وقد بلغت من العمر نيقًا وسبعين عامًا.

---

(١) نقلًا عن نساء الصحابة: ص (١٦٥) للأستاذ عبدالعزيز الشناوي.

٦٧

# الزوجة المباركة[1]

هي جويرية بنت الحارث ـ برة بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن جذيمة الخزاعية سماها رسول الله ﷺ جويرية ـ وكان صداقها عتق كل أسير من بني المصطلق عندما أسرت مع قومها، وعشيرتها في غزوة بني المصطلق أو المريسيع فلقد بلغ رسول الله ﷺ أن بني المصطلق يجمعون على مهاجمته، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار، أبو جويرة ـ فلما سمع الرسول بهم خرج إليهم في شعبان سنة ستة من الهجرة. حتى لقيهم على ماء يقال له المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل، فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل ونجا من نجا، وأسر أكثر القوم. وغنمت الأموال: تروي عائشة ـ أم المؤمنين ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ فتقول لما قسم الرسول ﷺ سبايا بني المصطلق، وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس، أو لابن عم له، فكاتبته، على نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحة لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه. فأتت رسول الله ﷺ تستعنيه في كتابتها قالت عائشة: فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها وعرفت أنه سيرى منها ﷺ ما رأيت، فدخلت عليه. فقالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخفى عليك، فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له، فكاتبته على نفسي، فجئتك، أستعينك على كتابتي قال: فهل لك في خير من ذلك؟

---

(١) الحديث: أخرجه أحمد (٦/٢٦٧)، وابن سعد (٨/١١٦)، وأبو داود (٢/٣٩)، والحاكم (٤/٢٦)، والطبري (٢/٦١٠) في تاريخه.

قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: «أقضي عنك كتابتك وأتزوجك»، قالت: نعم يا رسول الله. قال: «قد فعلت»، قالت: وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوج جويرية ابنة الحارث، فقال الناس: أصهار رسول الله ﷺ وأرسلوا ما بأيديهم. قالت: فلقد أعتق بتزويجه إياها مئة أهل بيت من بني المصطلق، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها.

٦٨

## يضيءُ لها البيت في الظلام[١]

إنها حفصة بنت سيرين، مكثت ثلاثين سنة لا تخرج من مصلاها إلا لقائلة أو قضاء حاجة. قرأت القرآن وهي بنت أثنتي عشرة سنة واشترت حفصة جارية ـ من السند ـ فقيل لها: كيف رأيت مولاتك؟

فذكرت كلامًا بالفارسية. تفسيره، إنها امرأة صالحة، إلا أنها أذنبت ذنبًا عظيمًا، فهي تقوم في مصلاها، فربما طفئ السراج فيضيء لها البيت حتى تصبح.

٦٩

## من عجائب الورع[٢]

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: دخلت امرأة على أبي. فقالت له: يا أبا عبدالله إني امرأة أغزل في الليل على ضوء السراج، وربما طُفِئَ السراج فأغزل على ضوء القمر، فهل عليَّ أن أبين غزل السراج من غزل القمر؟ فقال لها أبي: إن كان عندك بينهما فرق، فعليك أن تبيني ذلك. فقالت له: يا أبا

---

(١) السير (٤/٥٠٧).
(٢) وفيات الأعيان (١/١٧٦).

عبدالله. أنين المريض هل هو شكوى؟ فقال لها: إني لأرجو ألا يكون شكوى ولكن هو اشتكاء إلى الله ـ تَعَالَى ـ. ثم انصرفت. قال عبدالله. فقال لي أبي: يا بني، ما سمعت إنسانًا قط يسأل عن مثل ما سألت هذه المرأة، اتبعها، فاتبعتها حتى دخلت دار بشر الحافي، فعرفت أنها أخت بشر، فأتيت أبي، فقلت له:

فقال: محال أن تكون مثل هذه إلا أخت بشر.



## رابعة العدوية[1]

أتاها رجل بأربعين دينارًا فقال: تستعينين بها فبكت ثم رفعت رأسها.

إلى السماء فقالت: هو يعلم أني أستحي منه أن أسأله في الدنيا وهو يملكها فكيف آخذها ممن لا يملكها؟.

وقالت: أستغفر اللَّه من قلة صدقي في قولي: أستغفر الله.

قال جعفر بن سليمان: أخذ بيدي سفيان الثوري. قال: مُر بِّنا إلى المؤدبة التي لا أجدُ من أستريح إليه إذا فارقتها (يعني رابعة).

فلما دخلنا عليها، رفع سفيان يده. وقال اللهم إني أسألك السلامة فبكت رابعة، فقال لها: ما يبكيك؟ قالت أما علمت أن السلامة من الدنيا ترك ما فيها، فيكف وأنت متلطخ بها؟

وقال النووي بين رابعة: واحزناه، فقالت: لا تكذب، قُل:

وا قلة حزناه، لو كنت محزونًا ما هنَّاك العيشُ.

وقالت لسفيان: إنما أنت أيام معدودة فإذا ذهب يوم ذهب بعضك

---

(١) هي العابدة البصرية (رابعة العدوية) بنت إسماعيل، وكانت تصلي (الليل كله).

ويوشك إذ ذهب البعض أن يذهب الكل، وأنت تعلم فاعمل.

قالت خادمتها: كانت رابعة تصلي الليل، فإذا طلع الفجر هجمت في مصلاةا هجمه خفيفه حتى يسفر الفجر. وكنت أسمعها.

تقول: إذا وثبت من مرقدها وهي فزعة: يا نفس كم تنامين؟

يوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور. فلما حضرتها الوفاة قالت: لا تؤذي أحد بموتي، وكفيني في جبتي هذه ـ جبّة من شعر ـ كانت تقوم فيها فكفناها في تلك الجبة والخمار صوف فرأيتها من منامي عليها حلة إستبرق أخضر، وخمار من سندس أخضر فقلت: يا رابعة ماذا فعلت الجبة التي كفناك فيها والخمار الصوف قالت: إنه نُزع عني، وأبدلت به هذا وطويت أكفاني، وختم عليها ورُفعتْ في عليين، لتكمل لي ثوابها يوم القيامة.

قلت لها. لهذه كنت تعملين أيام الدنيا؟ قالت: ما هذا إلا من كرامة اللَّه ـ تَعَالَى ـ لأوليائه.

قلت: ما فعلت عبيدة بنت أبي كلاب؟ قالت: هيهات؟

سبقتنا واللَّه إلى درجات العلا، قلتُ: وبمَ؟ وقد كنت عند الناس.

(أي أكبر منها) قالت: إنها لم تكن تبالي على آية حال أصبحت من الدنيا أو ماتت.

٧١

## أمة الجليل بنت عمرو العدوية(١)

قالت: من حدثك أن وليه له هم غيره فلا تصدقه.

٧٢

## أم إبراهيم العابدة(٢)

ضربتها دابة فكسرت قدمها، فأتاها قوم يعزونها فقالت: لولا مصائب الدنيا، وردنا الآخرة مفاليس.

٧٣

## زجلة العابدة(٣)

صامت حتى اسودَّت، وبكت حتى عمشت، وصلت حتى أقعدت وقالت: علمي بنفس فرح فؤادي.

٧٤

## مطيعة العبادة(٤)

بكت أربعين عامًا، فعوتبت على كثرة البكاء. فقالت لا أزال ابكي حتى أعلم على أي الحالين أنا عند الله ﷻ.

---

(١) أحاسن المحاسن (ج٤ - ٥٤٥).
(٢) أحاسن المحاسن (ج٤ - ٥٤٥).
(٣) أحاسن المحاسن (ج٤ - ٥٤٥).
(٤) أحاسن المحاسن (ج٤ - ٥٤٥).

٧٥

## مسكينة الطفاوية[1]

قال عمار بن الراهب: رأيت مسكينة الطفاروية في منامي، وكانت من المواظبات على حلق الذكر، فقلت: مرحبًا يا مسكينة، فقالت: هيهات، ذهب المسكنة وجاء الغنى الأكبر قلت: هيه. قالت: ما تسأل عمن أبيح الجنة بحزافيرها، يظل منها حيث يشاء؟

قلت: وبم ذاك؟ قالت: بمجالس الذكر والصبر على الحق.

قال: وكانت تحضر معنا مجلس عيسى بن زازان بالابلة.

فقلت: ما فعل عيسى؟ فضحكتك، ثم قالت شعرًا.

**قد كسى حُلة البهاء وطافت   بالأباريق حوله الخدام**
**ثم حلى وقيل يا قارئ ارق   فلعمري لقد براك الصيام**

وكان عيسى قد صام حتى انحنى وانقطع صوته، ـ رحمه اللَّه ـ تَعَالَى ـ.

٧٦

## بنت أم حسان[2]

قال سفيان الثوري ـ رحمه اللَّه ـ: دخلت على بنت أم حسان الأسدية وفي جبهتها مثل ركبة العنز من أثر السجود، فقلت لها: ألا تأتين عبداللَّه بن شهاب لعله يعطيني من زكاة ماله؟ فقالت: يا سفيان، قد كان لك في قلبي رجحان كثير فقد أذهب إلى اللَّه برجحانك من قلبي، يا سفيان أتامرني أن أسأل الدنيا من لا يملكها؟ وعزته وجلاله إني لأستحي أن أسأله وهو يملكها.

---

(١) أحاسن المحاسن (ج٤ ـ ٥٤٦).
(٢) أحاسن المحاسن (ج٤ ـ ٥٤٧).

قال: فدخلتُ عليها بعد ثلاث، فإذا الجوع قد أثَّر في وجهها. فقلت: إنك تُؤتَى أكثر مما أُوتِيَ موسى، أو الخضر، أتيا أهل قرية استطعما أهلها، قالت: يا سفيان، قل الحمد لله. فقلت: الحمد لله. قالت: اعترفت له بالشكر؟ قلت: نعم. قالت: وجب عليك من معرفة الشكر لشكر، وبمعرفة الشكرين شكرًا لا ينقضي أبدًا. قال: فقصر اللَّه علمي، وفقه لساني، فَوَلَّيْتُ أريد الخروج، فقالت: يا سفيان كفى بالمرأ جهلا أن يُعجب بعمله، وكفى بالمرء علمًا أن يخشى اللَّه ـ تَعَالَى ـ. اعلم أنه لن تنقى القلوب من الرديء حتى تكون الهموم كلها في اللَّه ـ تَعَالَى ـ همًّا واحدًا.

## ٧٧

## جارية عبيدالله بن الحسن العنبري القاضي[(١)]

قال: كانت عندي جارية أعجمية وضيئة، وكنت معجبًا بها، فكانت ذات ليلة نائمة إلى جنبي فانتبهت فلم أجدها، فإذا هي ساجدة تقول: بحبك لي اغفر لي. فقلت: لا تقولي: بحبك لي، وقولي: بحبي لك. قالت: يا بطال حبه لي أخرجني من الشرك إلى الإسلام، وأيقظ عيني وأنام عينك، فقلت اذهبي فأنتِ حرة لوجه اللَّه ﷻ قالت: يا مولاي: أسأت إليَّ؛ كان لي أجران فصار لي أجر واحد. يعني إنها كانت مملوكة فكان لها أجران؛ أجر بطاعة اللَّه ـ تَعَالَى ـ، وأجر في خدمة سيدها، فلما عُتِقَتْ ذهب أجر الخدمة.

---

(١) أحاسن المحاسن (ج٤ ـ ٥٤٧).

٧٨

## جارية خالد الوراق[١]

قال: كانت لي جارية شديدة الاجتهاد، فدخلت عليها يومًا، وأخبرتها بشيء من رفق اللَّه ـ تَعَالَى ـ، فبكت وقالت: إني لآمل من اللَّه ـ تَعَالَى ـ آمالًا لو حملتها الجبال لأشفقت من حملها، كما ضعفت عن الأمانة، وإني لأعلم أن في كرم اللَّه ـ تَعَالَى ـ مستغاثٌ لكل مذنب، ولكن كيف لي بحسرة السباق؟ قلتُ: وما حسرة السباق؟

قالت: إذا ركب الأبرار نجائب الأعمال فاستبقوا إلى الصراط، وعزة سيدي، لا يسبق مقصدٌ مجتهدًا أبدًا.

٧٩

## شعوانة ـ رحمة الله تعالى عليها ـ[٢]

بكت حتى خِيْفَ عليها العمى فقيل لها في ذلك فقالت: أعمى في الدنيا من البكاء، أحب إلي من أن أعمى في الآخرة من النار، قَدِمَتْ شعوانة وزوجها مكة، فجعل يطوفان فإذا أعيا أجلسته وجلست خلفه.

فيقول: أنا العطشان من حبك لا أروى، وتقول هي أنبت لكل داء دواء في الجبال ودواء المحبين عند الجبال لم ينبت.

---

(١) أحاسن المحاسن (ج٤ ـ ٥٤٨).

(٢) أحاسن المحاسن (ج٤ ـ ٥٤٩).

٨٠

## فاطمة النيسابوريه(١)

قيل لابن ملوك: مَنْ أَجَلُّ مَنْ رأيت؟ فقال: ما رأيت أجل من فاطمة النيسابورية، كانت تتكلم في فهم القرآن، فسألت: ذنون عنها، فقال: هي أستاذي، قال: فسمعتها تقول: من لم يكن اللَّه ـ تَعَالَى ـ منه على بال، فإنه يتخطى في كل ميدان، ويتكلم بكل لسان. ومن كان اللَّه منه على بال، أخرسه إلا عن الصدق. والزمه الحياء منه. والإخلاص، وقالت: الصادق المقرب في بحر تضطرب عليه أمواج يدعوا ربه، دعاء الغريق، يسأل ربه النجاة والخلاص، وقالت: من عمل لله. على المشاهده فهو عارف، ومن عمل على مشاهدة الله. إياه: فهو مخلص.

٨١

## آسيا امرأة فرعون(٢)

ضرب اللَّه ﷻ بإيمانها المثل، وخَلّدَ ذكرها في كتابه العزيز؛ لأنها أعلنت إيمانها باللَّه ﷻ، ولم تخف من بطش فرعون اللعين، وصبرت على تعذيبه إياها. وآثرت ما عند اللَّه ﷻ، من نعيم مقيم على نعيم الدنيا الزائف الزائل قال ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ

---

(١) هي فاطمة بنت الأستاذ الزاهد أبي علي (الحسن بن علي الدقاق) العابدة العالمة، أم البنين النيسابورية، أهل الأستاذ/ أبي قاسم القشيري وفاتها سنة (٤٨٠هـ)، لها ٩٠سنة ـ رحمها الله ..
ترجمتها في: العبر (٣/٢٩٦)، سير أعلام النبلاء (١٨/٤٧٩)، شذرات الذهب (٣/٣٦٥).

(٢) نقلًا عن (مواقف إيمانية للشيخ أحمد فريد) ص (٢٤٧)..

٧٨

## جارية خالد الوراق[١]

قال: كانت لي جارية شديدة الاجتهاد، فدخلت عليها يومًا، وأخبرتها بشيء من رفق اللَّه ـ تَعَالَى ـ، فبكت وقالت: إني لآمل من اللَّه ـ تَعَالَى ـ آمالًا لو حملتها الجبال لأشفقت من حملها، كما ضعفت عن الأمانة، وإني لأعلم أن في كرم اللَّه ـ تَعَالَى ـ مستغاثُ لكل مذنب، ولكن كيف لي بحسرة السباق؟ قلتُ: وما حسرة السباق؟

قالت: إذا ركب الأبرار نجائب الأعمال فاستبقوا إلى الصراط، وعزة سيدي، لا يسبق مقصدٌ مجتهدًا أبدًا.

٧٩

## شعوانة ـ رحمة اللَّه تعالى عليها ـ[٢]

بكت حتى خِيْفَ عليها العمى فقيل لها في ذلك فقالت: أعمى في الدنيا من البكاء، أحب إلي من أن أعمى في الآخرة من النار، قَدِمَتْ شعوانة وزوجها مكة، فجعل يطوفان فإذا أعيا أجلسته وجلست خلفه.

فيقول: أنا العطشان من حبك لا أروى، وتقول هي أنبت لكل داء دواء في الجبال ودواء المحبين عند الجبال لم ينبت.

---

(١) أحاسن المحاسن (ج٤ ـ ٥٤٨).

(٢) أحاسن المحاسن (ج٤ ـ ٥٤٩).

(٨٠)

## فاطمة النيسابوريه[1]

قيل لابن ملوك: مَنْ أَجَلُّ مَنْ رأيت؟ فقال: ما رأيت أجل من فاطمة النيسابورية، كانت تتكلم في فهم القرآن، فسألت: ذنون عنها، فقال: هي أستاذي، قال: فسمعتها تقول: من لم يكن اللَّه ـ تَعَالَى ـ منه على بال، فإنه يتخطى في كل ميدان، ويتكلم بكل لسان. ومن كان اللَّه منه على بال، أخرسه إلا عن الصدق. والزمه الحياء منه. والإخلاص، وقالت: الصادق المقرب في بحر تضطرب عليه أمواج يدعوا ربه، دعاء الغريق، يسأل ربه النجاة والخلاص، وقالت: من عمل لله. على المشاهده فهو عارف، ومن عمل على مشاهدة الله. إياه: فهو مخلص.

(٨١)

## آسيا امرأة فرعون[2]

ضرب اللَّه ﷻ بإيمانها المثل، وخَلّدَ ذكرها في كتابه العزيز؛ لأنها أعلنت إيمانها باللَّه ﷻ، ولم تخف من بطش فرعون اللعين، وصبرت على تعذيبه إياها. وآثرت ما عند اللَّه ﷻ، من نعيم مقيم على نعيم الدنيا الزائف الزائل قال ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ

---

(١) هي فاطمة بنت الأستاذ الزاهد أبي علي (الحسن بن علي الدقاق) العابدة العالمة، أم البنين النيسابورية، أهل الأستاذ/ أبي قاسم القشيري وفاتها سنة (٤٨٠هـ)، لها ٩٠ سنة ـ رحمها الله ـ. ترجمتها في: العبر (٣/٢٩٦)، سير أعلام النبلاء (١٨/٤٧٩)، شذرات الذهب (٣/٣٦٥).

(٢) نقلًا عن (مواقف إيمانية للشيخ أحمد فريد) ص (٢٤٧)..

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾ [التحريم: ١١].

فإن تمردها على فرعون مما يظهر للناس كذبه في ادعائه الربوبية والألوهية، فالرب على كل شيء قدير، يملك قلوب الناس ونواصي الناس وهذا المدَّعي للربوبية والألوهية لا يملك أقرب القلوب إليه، لا يملك قلب زوجته. والإله مَنْ تألهه القلوب محبَّة وإجلالًا وتعظيمًا، وهذا المدعي تتبرأ منه زوجته وهي أقرب الناس إليه، كما أن الملك الكافر في قصة أصحاب الأخدود وكان يدعي الربوبية، والرب يحيي ويميت، وقد عجز هذا الكافر المتكبر عن قتل الغلام، حتى فعل ما أمره به الغلام وكما أن المسيح الدجال الذي يأتي في آخر الزمان يزعم الربوبية، وشواهد النقص والقصور على وجهه. فهو أعور، والرب يتصف بكل كمال، ويتنزه عن كل نقص ومحال، وهو عاجز عن إزالة هذا العور، وكذا مكتوب بين عينيه (ك. ف. ر) يقرأها كل مؤمن قارئ وغير قارئ، وهو عاجز عن إزالة هذا الشاهد بكفره، وكذا كل من يدعي الربوبية والألوهية كذبًا ولا يفضحه اللَّه ﷻ ويظهر الناس عجزه ونقصه وعيبه.

عن أبي هريرة ﷺ قال: إن فرعون أوتد لامرأته أربعة أوتاد في يديها ورجليها، فكان إذا تفرقوا عنها ظللتها الملائكة.

فقالت: ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتًا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم: ١١] فكشف لها عن بيتها في الجنة[١].

قال الدكتور عمر الأشقر: وقف بعض النساء مواقف إيمانية متميزة عبر التاريخ، وبعض هذه المواقف يعجز عنها الرجال، ومن هؤلاء آسيا ملكة مصر

(١) رواه أبو يعلى (٣٥/٦) رقم (٢٥٠٨)، وصححه الألباني في الصحيحة رقم (٢٥٠٨).

امرأة فرعون، فقد جادت بنفسها لله ﷻ، وآثرت ما عنده، وتخلت عن الدنيا وصبرت على عذاب زوجها لها حتى فاضت روحها إلى بارئها[1].

واستحقت امرأة فرعون بأن يضرب بها المثل لهذا الموقف الإيماني، ولأنها كانت تحت ملك ادعى الربوبية والألوهية ومع ذلك كفرت بربوبيته وإلوهيته.

وآمنت بالله رب العالمين ولأنها كانت تعيش في قصر فرعون فآثرت عند الله بيتًا في الجنة على قصر فرعون.

كما استحقت امرأة نوح وامرأة لوط بأن يضرب بهما المثل في الكفر؛ لأنهما كانتا تحت نبيين كريمين، والزوجة يجب عليها طاعة زوجها، فكيف إذا كان زوجها نبيًا من أنبياء الله طاعته من طاعة الله ﷻ ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ أي في طاعة الله والإيمان، فقيل لهما: ادخلا النار مع الداخلين.

وفي هذا الحديث لطف الله ﷻ بعباده المؤمنين، الذين يُبلون في الله ﷻ ويثبتون على طاعته، فكانت الملائكة تظلها - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وأراها الله ﷻ قصرها في الجنة حتى يزداد إيمانها وثباتها على طاعة الله ﷻ، كما قال - تَعَالَى -: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًىۗ﴾ فالله ﷻ ثبت أهل الإيمان، ويسر لهم سبيل الزيادة في إيمانهم رحمة بهم، نسأل الله أن يثبت قلوبنا على دينه.

(٨٢)

## أم سليم امرأة أبي طلحة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -[2]

عن أنس ﷺ قال: اشتكى ابن لأبي طَلحة، قال: فمات، وأبوه أبو

---

(١) صحيح القصص النبوي (٢٧٩) ط. دار النفائس.

(٢) نقلًا من (مواقف إيمانية) للشيخ أحمد فريد ص (٣٠٤).

ﭐلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾ [التحريم: ١١].

فإن تمردها على فرعون مما يظهر للناس كذبه في ادعائه الربوبية والألوهية، فالرب على كل شيء قدير، يملك قلوب الناس ونواصي الناس وهذا المدَّعي للربوبية والألوهية لا يملك أقرب القلوب إليه، لا يملك قلب زوجته. والإله مَنْ تألهه القلوب محبَّة وإجلالًا وتعظيمًا، وهذا المدعي تتبرأ منه زوجته وهي أقرب الناس إليه، كما أن الملك الكافر في قصة أصحاب الأخدود وكان يدعي الربوبية، والرب يحيي ويميت، وقد عجز هذا الكافر المتكبر عن قتل الغلام، حتى فعل ما أمره به الغلام وكما أن المسيح الدجال الذي يأتي في آخر الزمان يزعم الربوبية، وشواهد النقص والقصور على وجهه. فهو أعور، والرب يتصف بكل كمال، ويتنزه عن كل نقص ومحال، وهو عاجز عن إزالة هذا العور، وكذا مكتوب بين عينيه (ك. ف. ر) يقرأها كل مؤمن قارئ وغير قارئ، وهو عاجز عن إزالة هذا الشاهد بكفره، وكذا كل من يدعي الربوبية والألوهية كذبًا ولا يفضحه الله ﷻ ويظهر الناس عجزه ونقصه وعيبه.

عن أبي هريرة ﷺ قال: إن فرعون أوتد لامرأته أربعة أوتاد في يديها ورجليها، فكان إذا تفرقوا عنها ظللتها الملائكة.

فقالت: ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم: ١١] فكشف لها عن بيتها في الجنة[١].

قال الدكتور عمر الأشقر: وقف بعض النساء مواقف إيمانية متميزة عبر التاريخ، وبعض هذه المواقف يعجز عنها الرجال، ومن هؤلاء آسيا ملكة مصر

(١) رواه أبو يعلى (٦/٣٥) رقم (٢٥٠٨)، وصححه الألباني في الصحيحة رقم (٢٥٠٨).

امرأة فرعون، فقد جادت بنفسها لله ﷻ، وآثرت ما عنده، وتخلت عن الدنيا وصبرت على عذاب زوجها لها حتى فاضت روحها إلى بارئها[١].

واستحقت امرأة فرعون بأن يضرب بها المثل لهذا الموقف الإيماني، ولأنها كانت تحت ملك ادعى الربوبية والألوهية ومع ذلك كفرت بربوبيته وإلوهيته.

وآمنت بالله رب العالمين ولأنها كانت تعيش في قصر فرعون فآثرت عند الله بيتًا في الجنة على قصر فرعون.

كما استحقت امرأة نوح وامرأة لوط بأن يضرب بهما المثل في الكفر؛ لأنهما كانتا تحت نبيين كريمين، والزوجة يجب عليها طاعة زوجها، فكيف إذا كان زوجها نبيًا من أنبياء الله طاعته من طاعة الله ﷻ ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ أي في طاعة الله والإيمان، فقيل لهما: ادخلا النار مع الداخلين.

وفي هذا الحديث لطف الله ﷻ بعباده المؤمنين، الذين يُبلون في الله ﷻ ويثبتون على طاعته، فكانت الملائكة تظلها - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وأراها الله ﷻ قصرها في الجنة حتى يزداد إيمانها وثباتها على طاعة الله ﷻ، كما قال - تَعَالَى -: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ فالله ﷻ ثبت أهل الإيمان، ويسر لهم سبيل الزيادة في إيمانهم رحمة بهم، نسأل الله أن يثبت قلوبنا على دينه.

٨٢

## أم سليم امرأة أبي طلحة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -[٢]

عن أنس رضي الله عنه قال: اشتكى ابن لأبي طَلحة، قال: فمات، وأبوه أبو

---

(١) صحيح القصص النبوي (٢٧٩) ط. دار النفائس.

(٢) نقلًا من (مواقف إيمانية) للشيخ أحمد فريد ص (٣٠٤).

طلحة خارج، فلما رأت امرأته أنه قد مات هيأت شيئًا، وجعلت ابنها في جانب البيت، فلما جاء أبو طلحة قال: كيف الغلام؟ قالت: قد هدأت نفسه وأرجو أن يكون قد استراح، وظن أبو طلحة أنها صادقة: قال: فبات، فلما أصبح اغتسل فلما أراد أن يخرج أعلمته أنه قد مات، فصلى مع النبي ﷺ ثم أخبره بما كان منها، فقال رسول اللَّه ﷺ: «لعل اللَّه أن يبارك لكما في ليلتكما»، فقال رجل من الانصار: فرأيت لهما تسعة أولاد كلهم قد حفظوا القرآن[١]. وفي بعض الروايات: أنها جاءت بغلام حنكه رسول اللَّه ﷺ وسماه عبدالله، وهو الذي كان من سلالته الأخوة القراء.

**قال الحافظ:** وقوله: هيأت شيئًا قال الكرماني: أي أعدت طعامًا لأبي طلحة وأصلحته، وقيل: هيأت: هيأت حالها وتزينت.

قال الحافظ: بل الصواب: أنها هيأت أمر الصبي بأن غسلته وكفنته، كما روي في بعض طرقه صريحًا، وقوله: (فلما أصبح اغتسل) كناية عن الجماع[٢]، فهذا موقف إيماني من أم سُليم ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ مع أن النساء أشد هلعًا وجزعًا في مثل هذه المواقف ولكنه الإيمان الذي يغير طبائع النفوس، ويعلو بهمم العباد ويرفعهم في الدنيا والآخرة، وعمت بركة هذا الموقف الإيماني ذرية أبي طلحة وأم سليم ببركة دعوة النبي ﷺ. فكان في أولادهما تسعة كلهم ختم القرآن، فليتأسى الشخص، وليعلم أوصاف السابقين الأولين وليعلم أن الرجال أولى بهذا الضيع.

**وقال الحافظ:** وفي قصة أم سُليم هذه من الفوائد أيضًا: جواز الأخذ بالشدة وترك الرخصة مع القدرة عليها والتسلية عن المصائب، وتزيين المرأة

(١) رواه البخاري (٣/١٦٩) الجنائز، ومسلم (١٤/١٢٤ـ ١٢٥).
(٢) فتح الباري (٣/١٧٠).

لزوجها، وتعرضها لطلب الجماع منه، واجتهادها في عمل مصالحة.

ومشروعية المعاريض الموهمة إذا دعت الضروره إليها، وشرط جوازها ألا تبطل حقًّا لمسلم، وكان الحامل لأم سليم على ذلك المبالغة في الصبر والتسليم لأمر اللَّه - تَعَالَى - ورجاء إخلافه عليها ما فات منها؛ إذ لو أعلمت أبا طلحة بالأمر في أول الحال تنكر عليه وقته، ولم تبلغ الغرض الذي أرادته، فلما علم اللَّه صدق نيتها بلغها مناها، وأصلح لها ذريتها، وفيه إجابة دعوة النبي ﷺ وأن من ترك شيئًا لله عوضه اللَّه خيرًا منه، وبيان حال أم سليم من التجلد، وجوده الرأي وقوة العزم[١].

## ٨٣

## المرأة التي كانت تصرع على عهد رسول اللَّه ﷺ[٢]

عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت: إني أُصرع، وإني أتكشف فادع اللَّه لي. قال: «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوتُ اللَّه أن يعافيكي»، فقالت: أصبر، فقالت: إني اتكشف فادع اللَّه لي ألا أتكشف، فدعا لها[٣].

**قال الحافظ:** وقد أخرج البزار وابن حبان من حديث أبي هريرة شبيهًا بقصتها، ولفظه: جاءت امرأة بها لمم إلى رسول اللَّه ﷺ فقالت: ادع الله. فقال: «إن شئت دعوت الله»، فقال: «وإن شئت صبرت ولا حساب عليك»، فقالت: بل أصبر ولا حساب علي.

(١) فتح الباري (١/١٧١).
(٢) نقلًا من (مواقف إيمانية) ص (٣٠٦).
(٣) رواه البخاري (١٠/١١٩) الرضى، ومسلم (٦/١٣١) البر والصلة.

وفي الحديث فضل من يُصرع، وأن الصبر على بلايا الدنيا يورث الجنة، لأن الأخذ بالشدة أفضل من الأخذ بالرخصة لمن علم من نفسه الطاقة، ولم يضعف عن التزام الشدة، وفيه دليل على جواز ترك التداوي، وفيه أن علاج الأمراض كلها بالدعاء، والالتجاء إلى اللَّه أنجح وأنفع من العلاج بالعقاقير، وأن تأثير ذلك وانفعال البدن عنه أعظم من تأثير الأدوية البدنية، ولكن إنما ينجح بأمرين: أحدهما من جهة العليل وهو صدق القصد والآخر من جهة المداوي. وهو قوة توجهه، وقوة قلبه بالتقوى والتوكل، واللَّه أعلم[1].

فهذا موقف إيماني من هذه الصحابية ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ حيث آثرت ثواب الصبر على مرضها على زوال المرض بالكلية، وقد رغبها النبي ﷺ من ثواب الصبر، وهذا الصبر صبر اختباري وهو أعلى رتبة من الصبر الاضطراري، وهو شبيه باختيار يوسف عليه السلام للسجن على الحياة في قصر امرأة العزيز، واللَّه الموفق للخيرات الهادي لأعلى الدرجات.

(٨٤)

## الخنساء ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ وأبناؤها الأربعة[2]

حضرت الخنساء ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ حرب القادسية. ومعها بنوها أربعة رجال، فوعظتهم وحرضتهم على القتال وعدم الفرار، وقالت: إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، وإنكم لابن أب واحد ما خنت أباكم ولا فضحت أخوالكم، فلما أصبحوا باشروا القتال واحدًا بعد واحد حتى قتلوا.

فبلغها الخبر فقالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن

---

(١) فتح الباري (١٠/١٢٠).

(٢) نقلًا من (مواقف إيمانية) ص (٣١٢).

يجمعني بهم في مستقر رحمته[١] قالوا: وكان عمر بن الخطاب يعطي الخنساء أرزاق أولادها الأربعة حتى قُبض[٢].

وقد أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها، وكانت تقول في أول أمرها البيتين أو الثلاثة حتى قتل أخيها شقيقها معاوية بن عمرو، وقتل أخيها لأبيها صخرًا، وكان أحبهما إليها؛ لأنه كان حليمًا جوادًا محبوبًّا في العشيرة، وكان مما قالت فيه:

ألا يا صخر لا أنساك حتى أُفارِقُ مُهجْتي ويُشقَّ رمسي
يذكرني طلوع الشمس صخر وأبكيه لكل غروب شمس
ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي[٣]

فانظر ـ رحمك الله ـ كيف جزعت قبل إسلامها على أخيها لأبيها صخر وأنشدت ما تتقطع له القلوب، وعندما تشرفت بالإسلام، حَضَّت أبناءها على الجهاد ورغبتهم في الاستشهاد، فلما قتلوا: قالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم إنه الإيمان الذي يغير القلوب ويرفع الهمم، وهي المواقف الإيمانية التي يوفق لها سادات المؤمنين ويرتفعون بها في الدنيا.

(٨٥)

## مريم البتول رمز التجرد لله ـ تَعَالَى ـ

كملت فلم يكن للشيطان فيها نصيب منذ حمل أمها بها وهي كذلك مثل للتجرد لله، والإيمان الكامل لله والطاعه المطلقه، قال ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَمَرْيَمَ

---

(١) الأولى أن يقال: (فردوسه الأعلى) فقد قال بعضهم: مستقر الرحمة: ذات الله ﷻ، وصرح بعضهم بالجواز، فالله أعلم.

(٢) باختصار من الإصابة في معرفة الصحابة (٨/٦٦، ٦٧).

(٣) باختصار وتصرف من الإصابة في معرفة الصحابة (٨/٦٦، ٦٧).

ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾ [التحريم: ١٢].

وعن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ ما من مولود إلا نخسه الشيطان ـ فيستهل صارخًا من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه[١].

(٨٦)

## سيدة نساء العالمين وأول من أسلم
## خديجة بنت خويلد ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ

قال ابن الأثير: خديجة أول خلق الله أسلَم بإجماع المسلمين، قال علي ابن أبي طالب: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير نسائها خديجة بنت خويلد، وخير نسائها مريم بنت عمران».

**قال ابن إسحاق:** كانت خديجة وزيرة صدق، لما دَعى رسول الله ﷺ إلى الإسلام أجابته خديجة طوعًا، لم توجهه إلى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب في ذلك بل أزالت عنه كل نصب وأنسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير، وقال فيها رسول الله ﷺ: «آمنت بي إذ كذبني الناس وآوتني إذ رفضني الناس»[٢]، وهي التي واست رسول الله ﷺ وآزرته، وقالت له: كلا، أبشر فولله لا يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكلَّ، وتعين على نوائب الحق. فرضي الله عنها.

---

(١) صححه الترمذي وابن مردويه وابن عساكر.

(٢) قاله الحافظ في الفتح (١٠١/٧)، وصححه الحاكم في المستدرك (١٨٥/٣).

٨٧

# فاطمة أم أبيها ـ عليها السلام ـ
# البضعة النبوية والجهة المصطفوية

من حديث ابن عباس مرفوعًا: «أفضل نساء أهل الجنة: خديجة وفاطمة ومريم وآسيا، قمت ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ البيت حتى تغيرت، وطحنت حتى مجلت يداها وأثرت الرحى في صدرها، واستعانت على خدمة البيت بالتسبيح!!

**قال الحافظ الذهبي**[1]: «روى إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال: لما مرضت فاطمة: أتى أبو بكر فاستأذن. فقال علي: يا فاطمة، هذا أبو بكر يستأذن عليك، فقالت: أتحب أن آذن له؟ قال: نعم. قلت: عَمِلَتْ السنة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ، فلم تأذن في بيت زوجها إلا بأمره. قال: فأذنتُ له، فدخل عليها برضاها حتى رضيت.

كان مهرها درع على الحطبة. وأهديت إليه معها خميلة ومرفقة من أدم حشوها ليف. وقربة ومنخل وقدح ورحى وجرابان. ودخلت عليه وما لها فراش غير حُلَّة كبش ينامان عليه بالليل وتعلق عليه الناضح بالنهار، وكانت هي خادمة نفسها.

قال ابن الجوزي: فوالله ما ضرها ذلك[2].

أذهب الله عنها وعن بيتها الرجس وطهرها تطهيرًا، وقد كان النبي ﷺ يحبها ويكرمها ويسير إليها... ومناقبها غزيرة.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/١٢١). قال الحافظ في الفتح (٦/٣٩١): إسناده إلى الشعبي صحيح.
(٢) التبصرة (١/٤٥١ـ ٤٥٢).

وكانت صابرة دينة خيِّرة صينة نافعة شاكرة لله[١].

وعن حذيفة ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «نزل ملك من السماء فاستأذن اللَّه أن يسلم علي، لم يتنزل قبلها فبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة»[٢].

وعن عمرو بن دينار: قالت عائشة: ما رأيت قط أحدًا أفضل من فاطمة غير أبيها[٣] وكان الامام أحمد إذا سأل عن علي وآهل بيته، قال آهل البيت لا يقاس بهم.

﴿٨٨﴾

## الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول اللَّه ﷺ

زوجة نبينا ﷺ في الدنيا والآخرة الفقيهة الربانية المبرأة من فوق سبع سماوات، مات عنها رسول اللَّه ﷺ بعد أن أقام معها تسع سنوات، وحين مات ﷺ ما كانت تحظو بعد إلى التاسعة عشرة على أنها ملأت أرجاء الأرض علمًا، فهي في رواية الحديث نسيج وحدها، وعت من أحاديث رسول اللَّه ما لم تعه امرأة من نسائه، وروت عنه ما لم يرو مثله أحدٌ من الصحابة إلا أبو هريرة ﷺ.

**قال الذهبي**[٤]: «لا أعلم في أمة محمد ﷺ، بل ولا في النساء مطلقًا امرأة أعلم منها، ونشهد أنها زوجة نبينا ﷺ في الدنيا والآخرة فهل فوق ذلك مفخرة؟!».

---

(١) السير (٢/١١٩).

(٢) لغيره: أخرجه الحاكم. وصححه ووافقه الذهبي (وأخرجه أحمد، وابن أبي شيبة).

(٣) سنده صحيح على شرط الشيخين إلى عمرو. قاله ابن بحر في الإصابة (٤/٣٦٦).

(٤) منقول من (السير) (٢/١٤٠).

لقد كانت ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ صدى المجتهدات، من أنفذ الناس رأيًا في أصول الدين ودقائق الكتاب المبين، كم كان لها ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ من استدراكات على الصحابه وملاحظات، فإذا علموا بذلك منها رجعوا إلى قولها[١].

**وقال مسروق:** (رأيت مشيخة أصحاب رسول اللَّه ﷺ يسألونها عن الفرائض).

**وقال الزهري:** «لو جُمع علم الناس كلهم وأمهات المؤمنين لكانت عائشة أوسعهم علمًا»[٢].

**وقال الحافظ أبو حفص عمر بن المجيد القرشي**[٣]: «اشتمل كتاب البخاري ومسلم على ألف حديث ومئتي حديث من الأحكام؛ فروت عائشة من جملة الكتابين مائتين وتسعًا وتسعين حديثًا، لم يخرج عن الأحكام منها إلا يسير».

**وعن عروة بن الزبير**[٤]: (ما رأيت أحدًا علم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة، وعن عائشة)، وعنه: لقد صحبت عائشة فما رأيت أحدًا قط كان أعلم بآية نزلت، ولا بفريضة ولا بسنة ولا بشعر ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب، ولا بكذا، ولا بكذا، ولا بقضاء ولا طب منها».

**وعن الشعبي**[٥]: أن عائشة قالت: (رويت للشعر نحوًا من ألف بيت).

---

(١) ينظر: (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة عن الصحابة) للزركشي.

(٢) المستدرك (٤/١١).

(٣) منقول من (كتاب إيضاح ما لا يسع المحدث جهله).

(٤) منقول من عودة الحجاب (٢/٥٧٤- ٥٧٥).

(٥) منقول من السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين ص (٩٠).

وعنه أيضًا: كان يذكرها فيعجب من فقهها وعلمها، ثم يقول: ما ظنكم بأدب النبوة».

وعن القاسم قال: «كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ فأسلم عليها فغدوت يومًا فإذا هي قائمة تُسبح وتقرأ: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧﴾ وتدعو وتبكي، وترددها؟ حتى مللت القيام، فذهبت إلى السوق لحاجتي، ثم رجعت، ثم رجعت فإذا هي قائمة تصلي وتبكي.

وقال عروة: «بعث معاوية مرة إلى عائشة بمئة ألف درهم فقسمتها فلم تترك منها شيئًا، فقالت بريره: أنت صائمة فهلا ابتعت لنا منها بدرهم لحمًا؟ قالت: لو ذكرتيني لفعلت.

وعنه أيضًا قال: «إن عائشة نصفته بسبعين ألف درهم، إنها لتوقع جانب درعها»[1].

وعن محمد بن المنكدر، عن أم ذرة ـ وكانت تغشى عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ قالت: بعث ابن الزبير إليها بمال في غرارتين، قال: أراه ثمانين ومئة ألف، فرحت بطبق، وهي صائمة يومئذ فجلست نفسة بين الناس فآست وما عندها من ذلك درهم، فلما نسيت قالت: يا جارية هلمي فطوري. فجاءتها بخبز وزيت، فقالت لها أم ذرة: ما استطعت مما نسمتي اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحمًا نفطر عليه؟ فقالت: لا تعنفيني، لو كنت أذكرتيني لفعلت».

وفي مرض موتها دخل عليها ابن عباس ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهمَا ـ فقال: أبشري!!

---

(١) طبقات ابن سعد (٨/٤٥).

فما بينك وبين أن تلقى محمدًا ﷺ والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد، كنتِ أحب نساء رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلا طيبًا، وسقطت قلادتك ليله الأبواء فأصبح رسول الله ﷺ حتى تصبح في المنزل، فأصبح الناس ليس معهم ماء، فأنزل الله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٦﴾ [المائدة: ٦]، وكان ذلك في سبيلك وما أنزل الله لهذه الأمة من الرخصة، وأنزل براءتك من فوق سبع سماوات وجاء بها الروح الأمين، فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر الله فيه إلا تتلى فيه آناء الليل وآناء النهار».

فقالت: «يابن عباس، دعني منك ومن تذكيتك، فوالله لوددت أني كنت نسيًا منسيًا»(١).

(٨٩)

## أمُّ المؤمنين زينب بنت جحش وعلو همتها في الصدقة

كانت ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ امرأة صَنَّاعة، وكانت تغزل بيدها وتتصدق به في سبيل الله، قالت: عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ: «كانت زينب بنت جحش تساميني في المنزلة عند رسول الله ﷺ، ولم أر امرأة قط خير في الدين من

---

(١) طبقات ابن سعد (٤٦/٨)، والحلية لأبي نعيم (٤٧/٢).

زينب، وأتقي لله وأصدق حديثًا، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة وأشد ابتذالًا لنفسها في المال الذي تصدقت به وتقربت به إلى اللَّه ـ تَعَالَى ـ».

**وعن بورة بنت رافع قالت**[1]: (لما جاء العطاء بعث عمر إلى زينب ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ بالذي لها، فلما دخل عليها قالت: «غفر اللَّه لعمر، لغيري من أخواتي كان أقوى على قسم هذا مني، هذا كله ذلك، فقالت: (سبحان الله!!)، واستترت دونه بثوب، وقالت: (صبوه واطرحوه عليه ثوبًا)، فصبوه وطرحوه عليه، وقالت لي: أدخلي يدك فاقبضي منه قبضه فاذهبي إلى فلان، وآل فلان)، من أيتامها وذوي رحمها، فقسمته حتى بقيت منه بقية، فقالت بورة: غفر اللَّه لك! واللَّه لقد كان لنا من هذا حظ، قالت: فلكم ما تحت الثوب فرفعنا الثوب فوجدنا خمسة وثمانين درهم، ثم رفعت يدها وقالت: (اللهم لا يدركني عطاء عملا بعدك في هذا). قالت: فماتت ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ.

وقال محمد بن كعب: كان عطاء زينب إثي عشر ألف درهم ـ حمل إليها فقسمته في أهل رحمها وفي أهل الحاجة، حتى آتت عليه، فبلغ عمر فقال: (هذه امرأة يراد بها خير، فوقف على بابها، وأرسل بالسلام، وقال: (قد بلغني ما فرقت)، فأرسل إليها بألف درهم لتنقفها، فسلكت بها طريق ذلك المال.

وقالت عنها عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ بعد موتها: لقد ذهبت حميدة متعبدة منفزع اليتامى والأرامل[2].

---

(١) السير (٢/٢١٢ـ ٢١٥).

(٢) منقول من الإصابة (٧/٦٧٠).

٩٠

## أُمُّ المؤمنين حفصة بنت عمر ـ رَضيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ

صح أن النبي ﷺ طلقها ثم راجعها بأمر جبريل عليه السلام له بذلك، وقال: «إنها صوامة وقوامة، وهي زوجتك في الجنة»[1]، فأي شرف فوق هذا الشرف؟! نعم إنها بنت أبيها ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ!!

**وهل ينبت الخَطّى إلا وشيجُهُ ويزرع إلا في منابته النخل**

٩١

## أسماء بنت الصديق ذات النطاقين ـ رَضيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ

قالت أسماء ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ: (لما توجه النبي ﷺ من مكة، حمل أبو بكر معه جميع ماله؛ خمسة آلاف أو ستة آلاف، فأتاني جدي أبو قحافة وقد عمي، فقال: إن هذا قد فجعكم بماله ونفسه. فقلت: كلا، قد ترك لنا خيرًا كثيرًا. فعمدت إلى أحجار فجعلتني في كوة البيت، وغطيت عليها بثوب، ثم أخذت بيده ووضعتها على الثوب، فقلت: هذا تركه لنا. فقال أما: إذًا ترك لكم هذا، فنعم».

عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال[2]: ما رأيت امرأتين قط أجود من عائشة وأسماء، وجودهما مختلف، أما عائشة: فكانت تجمع الشيء مني إذا اجتمع عندها فقسمت، وأما أسماء فكانت لا تمسك شيئًا لهذا.

---

(١) صحيح: صححه ابن حجر في الإصابة (٤/٢٧٣) والألباني.

(٢) أحكام النساء لابن الجوزي ص (١٢٥).

(٩٢)

## سمية بنت خباط أول شهيدة في الإسلام

أم عمار بن ياسر، كانت سابعة سبعة في الإسلام، وكان بنو مخزوم إذ اشتدت الظهيرة، والتحيت الرمضاء، خرجوا بها وابنها وزوجها إلى الصحراء، وألبسوهم دروع الحديد، وأهالوا عليها الرمال المستقرة، وآخذوا يرضخونهم بالحجارة واعتصمت بالصبر وقرت على العذاب، وأبت سمية أن تعطي القوم ما سألوا من الكفر بعد الأيمان، فذهبوا بروحها وأفظعوا قتلها، فقد أنفذ النذل أبو جهل بن هشام حربته فيها فماتت ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ، وكانت أول شهيدة في الإسلام[1].

**سمية لا تبالي تلقى عذاب النكر يومًا أو تلينا**
**وتأبى أن تردد ما أرادوا فكانت في عداد الصابرين**

(٩٣)

## أم شريك غُزَيَّة بنت جابر بن حكيم

## بصبرها أسلم من عذبوها

**قال ابن عباس**[2]: (وقع في قلب أم شريك الإسلام وهي بمكة، فأسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرًّا، فتدعهن وترغبهن في الإسلام حتى ظهر أمرها لأهل مكة، فأخذوها وقالوا لها: لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا، ولكنا سنردك إليهم. قالت: فحملوني على بعير ليس تحتي شيء؛ موطأ ولا غيره، ثم تركوني ثلاثًا لا يطعموني ولا يسقوني، فنزلوا منزلًا،

(١) منقول من عودة الحجاب (٢/٥٤١).
(٢) الإصابة (٨/٢٤٨).

وكان ضمرة بن سعيد المازني يحدث عن جدته - وكانت قد شهدت أحدًا، قالت: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان». وكانت تراها يومئذ تقاتل أشد القتال، وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها، حتى جرحت ثلاثة عشر جرحًا، وكانت تقول: إني لأنظر إلى ابن قمئة وهو يضربها على عاتقها، وكان أعظم جراحها، فداوته سنة، ثم نادى منادي رسول اللَّه ﷺ إلى حمراء الأسد، فشدت عليها ثيابها فما استطاعت، من نزف دمها - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ورحمها.

**قالت أم عمارة**[1]: رأيتني، وانكشف الناس عن رسول اللَّه ﷺ، فما بقي إلا في نفير ما يتموه عشرة وأنا وابناي وزوجي بين يديه تذب عنه الناس يمرون به منهزمين، ورآني ولا ترس معي، فرآى رجلًا موليًا ومعه ترس، فقال: «ألق ترسل إلى من يقاتل». فألقاه فأخذته فجعلت أترس به عن رسول اللَّه ﷺ، وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل، لو كانوا رجالة مثلنا أصبناهم إن شاء الله، فيقبل الرجل على فرس فيضربني، وترست له فلم يصدع شيئًا وولى، فأضرب عرقوب فرسه فوقع على ظهره، فجعل النبي يصيح: «يا ابن عمارة أمك أمك!» قالت: فمارتني عليه حتى أوردته شعوب).

وكانت لا ترى الخطر يدنو من رسول اللَّه ﷺ حتى تكون سداده وملء لهوته، حتى قال ﷺ: «ما التفت يمينًا ولا شمالًا إلا وأنا أراها تقاتل دوني»[2].

**قال ابنها عمارة**: جرحت يومئذ جرحًا في عضدي اليسرى، ضربني رجل كأنه الرقل ومضى عني، ولم يعرج علي، وجعل الدم لا يرقأ، فقال

---

(١) الطبقات (٨/٤١٣، ٤١٤).
(٢) الطبقات (٨/٣٠٣).

رسولالله ﷺ: «أعصب جرحك» فأقبلت أمي إليَّ ومعها عصائب في حقوها قد أعدتها للجراح، فربطت جرحي، والنبي واقف ينظر إليَّ، قالت: انهض يا بني ضارب القوم. فجعل النبي ﷺ يقول: «مَنْ يطيق ما تطيقين يا أم عمارة». قالت: وأقبل الرجل الذي ضرب ابني فقال رسول الله ﷺ «هذا ضارب ابنك». قالت: فاعترضت له فضربت ساقه، فبرك، قالت: فرأيت رسول الله ﷺ يتبسم حتى رأيت نواجذه، وقال: «استقدت يا أم عمارة»، ثم أقبنا نعله بالسلاح حتى أتينا على نفسه. فقال النبي ﷺ: «الحمد لله الذي ظفرك وأقوى عليك عدوك، وأراك تأثرك يعنيك».

**قال عبدالله بن زيد**[1]: نظر رسولالله ﷺ إلى جرح أمي على عاتقها فقال: أمك أمك، أعصب جرحها، اللهم اجعلهم من رفقائي في الجنة».

فقالت: ما أبالي ما أصابني من الدنيا.

قال محمد بن يحيى بن حبان: «جرحت أم عمارة بأحد اثنى عشر جرحًا، وقُطعت يدها يوم اليمامة، وجرحت يوم اليمامة سوى يدها أحد عشر جرحًا، فقدمت المدينة وبها الجراحة، فلقد رُئي أبو بكر رضي الله عنه وهو خليفة يأتها يسأل عنها[2].

حاولت قتل مسيلمة ـ وهي عجوز مسنة وقُطعت يدها.. فلله درها ورضي الله عنها.

---

(١) الطبقات لابن سعد (٨/٤/٤١٥، ٨/٣٠٢ـ٣٠٣).

(٢) طبقات ابن سعد (٨/٤١٦).

(٩٧)

## أسماء بنت يزيد السكن

## تقتل تسعة من الروم يوم اليرموك

أم عامر وأم سلمة، الأنصارية، بنت عمه معاذ بن جبل ﷺ «من المبايعات المجاهدات» روت عن النبي جملة أحاديث. وقتلت بعمود خبائها يوم اليرموك تسعة من الروم!!»[١].

(٩٨)

## الرميصاء بنت ملحان أم سليم امرأة من أهل الجنة

## مثل كريم في الصبر والدعوة.

لله درها أم أنس بن مالك!!

كانت حياتها ملأى بالأعاجيب النيرة المشرفة.. توحي بسموها وعلوها!!

قالت أم سليم[٢]: آمنت برسول الله ﷺ فجاء أبو أنس، وكان غائبًا، فقال: أصبوت؟ فقالت: ما صبوت ولكن آمنت!! وجعلت تلقن أنسًا: قل لا إله إلآ الله، قل: أشهد أن محمد رسول الله. فيقول لها أبوه: لا تفسدي عليَّ ابني. فتقول: لا أفسده. فخرج مالك فلقيه عدو له فقتله: فقالت لا جرم لا أفطم أنسًا حتى يدع الثدي. ولا أتزوج حتى يأمرني أنس».

لله درها!! تلقن ابنها دينه وهو رضيع.. فأين هي ممن يسكتن أولادهن بذكر الطعام إلا من؟! تريد أن تعلمه وتعوده على التحية مثل أبيه!! وخطبها

---

(١) السير (٢/٢٩٦- ٢٩٧).

(٢) الطبقات لابن سعد (٨/٤٢٥- ٤٢٦).

أبو طلحة وهو مشرك فأبت. وقالت له يومًا فيما تقول: أرأيت حجرًا تعبده لا يضرك ولا ينفعك، أو خشبة يضعها لك النجار فيتجرها لك، هل يضرك؟ هل ينفعك؟ فوقع في قلبه الذي قالت فأتاها، قالت: لقد دفع في قلبي الذي قلت.. وآمن. قالت: فإني أتزوجك ولا آخذ منك صداقًا غيره.

وعن أنس قال[1]: خطب أبو طلحة أم سليم. فقالت: إنه لا ينبغي أن أتزوج مشركًا. أما تعلم يا أبا طلحة أن آلهتكم ينحتها عبد آل فلان، وأنكم لو أشعلتم فيها نار لاحترقت؟! قال: فانصرف وفي قلبه ذلك، ثم آتاها وقال: الذي عرضت عليَّ قد قبلت. قال: فما كان لها مهر إلا الإسلام.

## ٩٩

## بطلة أحد[2]

أم عمار نسيبة كعب بن عمر بن عوف الانصاري إحدى نساء بني بازن النجار. كانت إحدى امرأتين بايعتا رسول الله ﷺ بيعه العقبة الثانية حسن إسلامهما وكانت زوجة لزيد بن عاصم. وما تركت غزوة إلا وخرجت فيها مع رسول الله تضمد الجرحى وتسقي الجنود وتعد الطعام وتحمس الرجال على القتال. وكان حمزة بن سعيد المازني يحدث عن جدته. قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لمقام نسيبة بنت كعب اليوم: خير من مقام فلان وفلان... وكانت قراها يومئذ تقاتل أشد القتال، وأنها لحاجزة ثوبها على وسطها، حتى جرحت ثلاثة عشر جرحًا، وكانت تقول: إني لأنظر إلى ابن قمئة وهو يضربها على عاتقها، وكان أعظم جراحها. فداوته سنة ثم نادى منادي رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد: فشدت عليها ثيابها، فما

(١) إسنادها صحيح: رواه ابن سعد في الطبقات (٨/٤٢٦-٤٢٧) والذهبي في السير (٢/٥-٣-٦).
(٢) الطبقات لابن سعد (٨/٣٠٢-٣٠٣) - (٨٠/٤٣٣-٤١٥).

استطاعت، من نزف الدم، قالت أم عمارة: رأيتني، وانكشف الناس عن رسول الله ﷺ فما بقي إلا ما يتموله عشرة، وأنا وأبنائي وزوجي وبين يديه نذب عنه. والناس يمرون به منهزمين، ورآني ولا ترس معي، فرأى رجلًا موليًا ومعه ترس، فقال: الق ترسك إلى من يقاتل.

فألقاه فأخذته، فجعلت أترس به عن رسول الله ﷺ وإنما فعل بنا الافاعيل أصحاب الخيل، لو كان رجاله مثلنا. أجبناهم إن شاء الله، فأقبل رجل على فرس. فيضربني وترست له، فلم يصنع شيئًا وولى فضربت عرقوب فرسه، فوقع على ظهره. فجعل النبي يصيح:

يا بن أم عمارة، أمك،قالت: فعارني عليه حتى أوردته شعوب(١) وكانت لا ترى الخطر يدنو من رسول الله حتى تكون سداده وملء لهوته حتى قال ﷺ: ما التفت يمينًا ولا شمالًا إلا أنا أراها تقاتل دوني.

قال إبنها عمارة: جرحت يومئذ جرحًا في عضدي اليسرى، ضربني رجل كأنه الرقل(٢) ومضى عنـه، ولم يعرج عليَّ، وجعل الدم يرقأ، فقال رسول الله ﷺ. اعصب جرحك. فأقبلت أمي إلي. ومعها عصائب في حقوبها قد أعدتها للجراح. فربطت جرحي، والنبي واقف ينظر إليَّ: قالت: انهض يا بني ضارب القوم. فجعل النبي ﷺ يقول: من يطيق ما تطيقه يا أم عمارة؟!

قال: وأقبل الرجل الذي ضرب ابني. فقال رسول الله ﷺ. هذا ضارب ابنك. قالت: فاعترضت له فضربت ساقه. فبرك. قالت: فرأيت رسول الله ﷺ. يبتسم حتى رأيت نواجذه، وقال: استقدت يا أم عمارة؟! ثم أقبلنا نحوه(٣)

---

(١) شعوب: اسم من أسماء المدينة.

(٢) الرقل: جمع رقلة، وهي النخلة العالية.

(٣) أي: نتابع عليه الضرب.

بالسلاح حتى أتينا على نفسه. فقال النبي ﷺ: الحمد لله الذي ظفرك وأقر عينك من عدوك، وأراك ثأرك بعينيك.

قال عبداللَّه بن زيد: نظر رسول اللَّه ﷺ إلى جرح أمي على عاتقها، فقال: أمك أمك. اعصب جروحها. اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة فقالت: ما أبالي ما أصابني في الدنيا.

ولما انتقل رسول اللَّه ﷺ إلى الرفيق الأعلى ارتدت بعض القبائل عن الإسلام وعلى رأسهم مسيلمة الكذاب. حتى سارعت أم عمارة إلى أبو بكر الصديق رضي الله عنه تستأذنه بالإلتحاق بهذا الجيش لمحاربة المرتدين فأذن لها فخرجت ومعها ابنها عبداللَّه بن زيد وأبلت بلاء حسنًا وتعرضت لكثير من المخاطر وعندما أرسل النبي ﷺ ولدها حبيب بن زيد إلى مسيلمة الكذاب باليمامة. برسالة يحذر فيها مسيلمة من ادعائه النبوة والكذب على اللَّه فأراد مسيلمة أن يضمه إليه فرفض فقطع جسده عضوًا عضوًا وهو صابر. فلما علمت نسيبة أقسمت أن تثأر منه وخرجت مع خالد بن الوليد رضي الله عنه لقتال مسيلمة وقاتلت وكانت تصيح أين أنت يا مسيلمة أخرج يا عدو الله. وخرجت أم عمارة باحد عشر جرحًا. وقطعت يدها يوم اليمامة؛ وخرجت يوم اليمامة سوى يدها بأحد عشر جرحًا.

﴿١٠٠﴾

## أول ظعينة إلى المدينة[1]

ليلى بنت أبي جثمة... كانت زوج عامر بن ربيعة أسلما قديمًا. ولما ذاع في قبيلتها أن رسول اللَّه ﷺ يدعو إلى اللَّه الواحد الأحد غضب أشراف

---

(١) نساء الصحابة لعبدالعزيز الشناوي: ص (٢٩٨).

قريش، وأنزلوا بأصحاب النبي ﷺ أشد العذاب فأقبل عامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبي حثمة وعبدالله بن عبد الاسد وزوجته هند بنت أبي أويه ابن المغيرة، وعثمان بن عفان وزوجته رقية ﷺ على النبي ﷺ وفي عيونهم الدمع فقالوا: يا رسول الله ﷺ! أنزل قومنا بنا أشد العذاب.

فأطرق رسول الله ﷺ فقد منحه الله بعمه أبي طالب. ثم قال رسول الله ﷺ من فرّ بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبرًا من الأرض استوجب له الجنة وكان رفيق نبيه.

فقال عامر بن ربيعة وليلى بنت أبي حثمة: أين تذهب يا نبي الله؟ قال رسول الله ﷺ: تفرقوا في الأرض فإن الله ـ تَعَالَى ـ سيجمعكم.

فقالت ليلى بنت أبي حثمة إلى أين تذهب يا نبي الله؟ فقال النبي عليه الصلاة والسلام اخرجوا إلي جهة الحبشة فإن بها ملكًا «النجاشي» لا يُظلم عنده أحد وهي أرض صدق.

وعندما علم عمر بن الخطاب أن بعض المسلمين يتأهبون للخروج والفرار بدينهم خوفًا من الفتنة إلى الحبشة، وكان أشد الناس على عامر بن ربيعة وامرأته.

فانطلق إلى دار عامر بن ربيعة فإذ امراته ليلى قد تهيأت للخروج إلى أرض الحبشة وهي على بعيرها. وقال عمر بن الخطاب:

إلى أين أم عبدالله. قالت ليلى: قد أذيتمونا في ديننا فنذهب في أرض الله فقال عمر ابن الخطاب: صحبكم الله، فعجبت ليلى، وطمعت في إسلام ابن الخطاب، فلما رجع عامر بن ربيعة. أخبرته فتبسم ساخرًا، وقال: والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب، فاستأذن عامر وامرأته ليلى بنت أبي حثمة رسول الله ﷺ في الهجرة إلى الحبشة الثانية فأذن أصحابه فهاجر ثلاثة وثمانون رجلًا غير نسائهم وأبنائهم. عندما بايع الأوس والخزرج على أن

يمنعون فيما يمنعون منه نسائهم، فانطلق عامر وامرأته ليلى إلى مكة وكثير من المهاجرين... وعند إيذاء قريش للصحابة. هاجر كثير من أصحاب الرسول ﷺ ومنهم عامر بن ربيعة وامراته ليلى في هجعة الليل مهاجرين إلى يثرب ... وكانت ليلى أول ظعينة قدمت إلى يثرب ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ وأرضاها.

(١٠١)

## الصابرة المجاهدة[١]

السميراء بنت قيس، أسلمت فتشمخت بإسلامها، وشمخ بها الإسلام فإذا هي نموذج فريد متحرك لما تبغي أن تكون عليه المرأة المسلمة وحين نفر المسلمون إلى أحد. وسارعت السميراء تحرض ولديها، النعمان بن عمرو، وسليم بن الحارث للنفرة مع رسول اللَّه صلوات اللَّه وسلامه عليه، ثم تمضي من خلف الركب النبوي مع من نفر من نساء المسلمين تستطلع أخبار القتال.

واحتدم القتال، والسميراء ورهطها يراقبن عن بعد مجرى المعركة. حتى إذا لاح لها فارس يقترب، نهضت تستوقفه، وتسأله عن أخبار المعركة، فعرفها الفارسي فنعى إليها ولديها النعمان وسليم، فما زادت أن قالت: (إنا لله وإنا إليه راجعون). وعادت إلى الرجل تسأله: أخبرني ما عنهما سألتك ما فعل رسول اللَّه ﷺ. قال الرجل خيرًا إن شاء اللَّه وهو بحمد الله. على خير ما تحبين. فأشارت إليه، فقالت وقد تهلل وجهها، ونسيت مصيبتها بولديها، وقالت: كل مصيبة بعدك جلل بسيطة يا رسول الله. وما هي إلا سويعات حتى جيء لها بولديها الشهيدين فكبرتهما وحملتهما على ناقتها، ورجعت بهما إلى المدينة.

---

(١) مواقف بطولية من صنع الإسلام، لزياد أبو غنيمة ص (١٥).

وفي الطريق قابلتها عائشة أم المؤمنين - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فقالت. وما ورائك يا سميراء؟ قالت: أما رسول اللَّه ﷺ فهو بحمد اللَّه بخير فقد اتخذ اللَّه منهم شهداء، وأما الكافرون فقرأت قوله - تَعَالَى - ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ [الأحزاب: ٢٥].

**قالت عائشة** - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: فمن هؤلاء الذين فوق الناقة يا سميراء؟

قالت: هما ولدين النعمان وسليم، قد شرفني اللَّه باستشهادهما وإني لأرجوا اللَّه أن يلحقني بهم في الجنة.

رحم اللَّه السميراء بنت قيس وأسكنها اللَّه فسيح جناته.

(١٠٢)

## الوفية لزوجها في حياته ومماته(١)

هي نائلة بنت الفارض زوجة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه عرفت بالرأي الناجح والعقل الراجح والمواقف العظيمة التي سطرها لها التاريخ بأسطر من ذهب، تزوجت أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه أسلمت على يد زوجها عقب قدومها سنة ٢٨ من الهجرة، وحفظت القرآن الكريم والسنة الشريفة في وقت قصير، وكانت - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - شجاعة وقد سميت (بالرافضة) تيمنًا بأحد أسماء الأسد. ولقد تجلت شجاعتها يوم أن فتح باب الفتنة على المسلمين وحين تأزمت الأمور حوصرت الدار (دار عثمان بن عفان)، ومنعوا عنه الزاد والماء ومنعوه من الخروج للصلاة، وطالبوه بأن يترك الخلافة، فأعلن رفضه قائلًا:

---

(١) نساء يضرب بهن المثل لمنصور بن ناصر العراجي ص (٧٦).

(لن أخلع قميصًا كسانيه اللَّه ـ تَعَالَى ـ) ثم تسور عليه الدار وهم شاهرين سيوفهم يريدون قتله وحينما رأت الزوجة هؤلاء نشرت شعرها وألقت بنفسها على زوجها ثم هوى رجل على عثمان ﷺ بالسيف فما كان منها إلا أن انكبت عليه وأتقت السيف بيدها، ولم تبال بقطع أناملها، فنادت غلام خليفة المسلمين وكان اسمه رباح قائلة: يا رباح أعني على هذا. وكان مع رباح سيف قتله ولكن دخل آخر ومعه سيف فوضع طرفه في بطن أمير المؤمنين فأمسكت الزوجة السيف بيدها فجرح أصابعها، وعندما سكنت الفتنة تقدم الخُطاب ومنهم الصحابي معاوية ﷺ، فرفضت وفاء لذكرى زوجها. وقامت بكسر مثنيها بحجر حيث كانت ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ من أحسن الناس ثغرًا، ضربت ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ أروع الأمثلة في الوفاء والحب لزوجها في حياته وبعد مماته.

## ١٠٣

## التي سمع اللَّه شكواها[١]

خولة بنت ثعلبة بن أصرم بن مهند بن ثعلبة من ربات الفصاحه والبلاغة، تزوجها أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَم ـ. وهو ممن شهد بدرًا وأحدًا، والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ راجعت خولة زوجها أوس بن الصامت بشيء فغضب فقال (أنت عليَّ كظهر أمي). ثم خرج زوجها بعد أن قال ما قال فجلس في نادي القوم ساعة ثم دخل عليها يراودها عن نفسها، ولكن امتنعت حتى تعلم حكم اللَّه في مثل هذا الحدث فقالت: كلا والذي نفس خولة بيده، لا تخلص إليَّ وقد قلت إلي، وقد قلت ما قلت حتى

---

(١) لطائف النساء لعبده غالب عيسى ص (١٧).

يحكم اللّه ورسوله فينا بحكمه، وخرجت خولة حتى جاءت رسول اللّه ﷺ فجلست بين يديه فذكرت له ما لقيت من زوجها؛ وهي بذلك تريد أن تستغنيه وتجادله في الأمر، ورسوله ﷺ يقول: ما أمرنا في أمرك ما أعلمك إلا قد حرمت عليه، والمرأة المؤمنة تعيد الكلام وتبين لرسول اللّه ما قد يصيبها وابنها إذا افترقت عن زوجها، وفي كل مرة يقول لها رسول اللّه ﷺ: ما أعلمك إلا قد حرمت عليه.

وهنا رفعت يدها إلى السماء وفي قلبها حزن وأسى، وفي عينها دمعة وحسرة قائلة اللهم إني أشكوا إليك ما نزل بي... وما كادت تفرغ من دعائها حتى تَغَشَّى رسول اللّه ﷺ ما كان يتغشاه عند نزول الوحي، ثم سُرِّيَ عنه، فقال رسول اللّه ﷺ: «يا خولة قد أنزل اللّه فيك قرآنًا»، ثم قرأ عليها المجادلة ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [المجادله: ١- ٤] ثم بين النبي ﷺ كفارة الظهار.

فقال النبي ﷺ: (قد أصبت فأحسنت فاذهبي فتصدقي به عنه[١]، ثم استوصي بابن عمك خيرًا[٢] ففعلت:

---

(١) أي الغدق الذي أعطاها النبي للتصدق به كفارة عن ظهاره.

(٢) البخاري (٦/١٦٨) فتح.

ومما روي في شأن خولة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ أن عمر بن الخطاب ﷺ مر بها في زمن خلافته وهو أمير المؤمنين وكان راكبًا على حمار، فاستوقفته خولة طويلًا ووعظته. وقالت له: قد كنت تدعى عميرًا. ثم قيل لك يا عمر، ثم قيل لك: يا أمير. فاتق اللَّه يا عمر، فإن من أيقن بالموت خاف الفوت. ومن أيقن الحساب خاف العذاب فقيل: يا أمير المؤمنين أتقف لهذه العجوز هذا الموقف؟ ـ قال ﷺ: واللَّه لو حبستني من أول النهار إلى أخره ما زلت إلا للصلاة المكتوبة، إنها خولة بنت ثعلبة سمع اللَّه قولها من فوق سبع سماوات أيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر!.

## ١٠٤

## الدالة إلى الحق[١]

سفانة بنت حاتم الطائي. مضرب المثل في الكرم، وكان أخوها عدي بن حاتم نصرانيًا يسير في قومه بالمرباغ، فلما علم بمقدم أصحاب رسول اللَّه ﷺ فرّ إلى الشام ليلحق بأهل دينه وعندما أخذت سفانة في السبايا فجعلت في حظيرة بباب المسجد فمر بها النبي ﷺ ومضى حتى مر ثلاث فأشار إليها رجل من خَلفه قومي فكلميه.

قالت سفانة: يا رسول اللَّه هلك الولد وغاب الوافد فأمنن علي منَّ اللَّه عليك.

فقال رسول اللَّه ﷺ: قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك، ثم آذنيني. فسألت سفانة عن الرجل الذي كان يسير خلفه وأشار إليها أن تكلمه فقيل لها. علي بن أبي طالب وأقامت سفانة حتى قدم ركب من بلى أو قضاعة رهط من

---

(١) المنتخب من أعلام النساء لعباس محمد يوسف ص (٥٣).

## ١٠٧

## امرأة رياح القيس[1]

تزوج رياح القيس العابد الزاهد امرأة فبنى بها فلما أصبح قامت إلى عجينها فقال: لو نظرت إلى امرأة تكفيك هذا.

فقالت: إنما تزوجت رياح القيس ولم أرني تزوجت جبارًا عنيدًا، فلما كان الليل نام ليختبرها. فقامت ربع الليل. فنادته. قم يا رياح فقال: أقوم، فقامت الربع الآخر فنادته فقالت: قم يا رياح فقال أقوم، فلم يقم، فقامت الربع الآخر ثم نادته، فقالت. قم يا رياح. فقال أقوم فقالت: مضى الليل وعسكر المحسنون وأنت نائم. ليت شعري من غرني بك يا رياح قال: وقامت الربع الباقي.

وقال رياح اغتممت مرة في شيء من أمر الدنيا. فقالت: أراك تغتم لأمر الدنيا. غرني منكم شميط. الذي زوجها رياح. ثم أخذت هدبة من مقنعيها: فقالت: الدنيا أهون عليَّ من هذه.

## ١٠٨

## تستحضر أكثر الغنى[2]

هي فاطمة بنت عباس بنت أبي الفتح (قال عنها ابن رجب: أم زينب الواعظة) الزاهدة، العابدة. الشيخة الفقيهة. العالمة. المساندة المفتية ـ الخائفة ـ الخاشعة السيدة الفاتنة المرابطة المتواضعة والدينة العفيفة ـ الخيرة الصالحة. المتقنة المحققة، الكاملة الفاضلة، المتقنة البغدادية، الواحدة في عصرها. الفريدة

---

(١) صفة الصفوة (٣ـ ٢٧).

(٢) عودة الحجاب (٢/٥٩٠).

في دهرها. المقصودة في كل ناحية.

كانت جليلة القدر. وفيرة العلم. تسأل عن دقائق المسائل، وتتقن الفقه إتقانًا بالغًا أخذت عن الشيخ شمس الدين بن أبي عمر حتى برعت.

كانت إذا أشكل عليها أمر سألت ابن تيمية عنه، فيفقهها ويعلمها ويتعجب منها ومن فهمها ويبالغ في الثناء عليها.

وكانت مجتهدة، صوامة قوامة ناطقة بالحق. خشنة العين. قانعة باليسير. آمرة بالمعروف، ناهية عن المنكر انتفع بها خلق كثير، وعلا سيطها وارتفع محلها، توفيت ليلة عرفة ـ رحمها اللَّه ـ[1].

قال عنها بن كثير: كانت من العالمات الفاضلات. تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتقوم على الحمدية في مؤاخاتها للنساء والمردان وتنكر أحوالهم وأصول أهل البدع وغيرهم، وتفعل من ذلك ما لا يقدر عليه الرجال. وقد كانت تحضر مجلس الشيخ تقي الدين بن تيمية، فاستفادت منه ذلك وبغيره، وقد سمعت الشيخ تقي الدين يثنى عليها ويصفها بالفضيلة والعلم ويذكر عنها إنها كانت تستحضر كثيرًا من الغنى أو أكثره، وأنه كان يستعديها، من كثرة مسائلها وحسن سؤلاتها، وسرعة فهمها، وهي التي خَتَمَتْ وخَتَمَّت نساء كثيرًا القرآن، ومنهن أم زوجتي أمه الرحيم زينب رحمهن اللَّه وأكرمهن برحمته وجنته آمين[2] وكانت تصعد المنبر وتعظ النساء. خلع عليها أهل دهرها ألقابًا عديدة، وكلها صفات وصلت بها منتهى حدودها.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٢/٤٦٧ـ ٤٦٨).

(٢) البداية والنهاية.

(١٠٩)

## سقاها الله من السماء[1]

**إنها أم شريك:** غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية: قال ابن عباس: وقع في قلب أم شريك الإسلام أسلمت وهي بمكة وكانت تحت «أبي العكير الدوسي» ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرًا فتدعوهن وترغبهن في الإسلام حتى ظهر أمرها لأهل مكة. فأخذوها وقالوا: لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا ولكنا سنردك إليهم. قالت: فحملوني على بعير ليس تحتي شيء، ثم تركوني ثلاثًا لا يطعموني ولا يسقوني، وكانوا إذا نزلوا في منزل أوثقوني في الشمس إذا أنا بأبرد شيء على صدري فتناولته فإذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلًا، ثم نُزِع عني، ثم عاد فتناولته ثم رُفِع، ثم عاد فتناولته، ثم رُفِع مرارًا ثم نزل فشربت حتى رويت ثم أفضت سائره على جسدي وثيابي، فلما استيقظوا إذا هم بأثر الماء ورأوني حسنة فقالوا لي. انحللت فاخترت سقائنا فشربت منه؟ قلت: لا والله ولكنه كان الأمر كذا وكذا، قالوا: إن كنت صادقة لدينك خير من ديننا، فلما نظروا إلى أسقيتهم وجدوها كما تركوها، فأسلموا عند ذلك، وأقبلت إلى النبي ﷺ فوهبت نفسها للنبي بغير مهر، فقبلها ودخل عليها.

(١١٠)

## ماتت من خشية الله[2]

كانت بعض النساء المتعبدات وقعت في نفس رجل موسر - وكانت جميلة وكانت تخطب فتأبى، فبلغ الرجل أنها تريد الحج، فاشترى ثلاث مئة

---

(١) المنتظم (٥/٢٣٦).

(٢) روضة المحبين: ص (٤٦٦).

بعير ونادى من أراد الحج فليكتر من فلان، فأكترت منه المرأة، فلما كان في بعض الطريق جاءها فقال: إما تزوجيني نفسك، وإما غير ذلك، فقالت:

ويحك اتق الله، فقال: ما هو إلا ما تسمعين، واللَّه ما أنا بجمال ولا خرجت إلا من أجلك. فلما خافت على نفسها قالت: ويحك أنظر أبقي في الرجال عين لا تنم؟ فقال لا، ناموا كلهم، قالت: أفنامت عين رب العالمين؟ ثم شهقت شهقه خرجت ميتة، وخر الرجل مغشيًا عليه، فلما أفاق، قال: ويحي قتلت نفسًا ولم أبلغ شهوتي.

(١١١)

## أم سليم وزوجها أبو طلحة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ

**قال أنس[(١)] رضي الله عنه:**

قال مالك أبو أنس لامرأته أم سليم ـ وهي أم أنس ـ: إن هذا الرجل يعني النبي ﷺ يحرم الخمر فانطلق حتى أتى الشام فهلك هناك فجاء أبو طلحة فخطب أم سليم، فكلمها في ذلك، فقالت: يا أبا طلحة: ما مثلك يرد، ولكنك أمرؤ كافر، وأنا أمرأة مسلمة لا يصلح لي أن أتزوجك.

فقال: ماذا مهرك! قالت وما مهري؟ قال: الصفراء والبيضاء[(٢)]!

قالت: فإني لا أريد صفراء ولا بيضاء، أريد منك الإسلام، فإن تُسْلِمْ فذاك مهري، ولا أسألك غيره، قال: فمن لي بذلك؟

قالت: لك بذلك رسول اللَّه ﷺ فانطلق أبو طلحة يريد النبي ﷺ،

---

(١) أخرجه الطيالسي (٢٠٥٦) والسياق له ومن طريقه البيهقي (٤/٦٥ـ ٦٦) ابن حيان (٧٣٥) وأحمد (٣/١٠٥)، والبخاري (١٣٠١)، ومسلم (٢١٤٤) والسناني (٨٧١٢).

(٢) المراد بذلك إغراءها بالذهب والفضة والمال الوفير.

ورسول اللَّه ﷺ جالس في أصحابه، فلما رآه قال جاءكم أبو طلحة غرة الإسلام بين عينيه، فأخبر رسول اللَّه ﷺ بما قالت أم سليم، فتزوجها على ذلك قال ثابت (وهو البناني أحد رواة القصة عن أنس»: فما بلغنا أن مهرًا كان أعظم منه أنها رضيت الإسلام مهرًا فتزوجها وكانت أمرأة مليمة العينين، فيها صغر، فكانت معه حتى ولدت له بني[1]، وكان يحبه أبو طلحة حبًا شديدًا. ومرض الصبي مرضًا شديدًا، وتواضع أبو طلحة لمرضه أو له، فكان أبو طلحة يقوم صلاة الغداة يتوضأ ويأتي النبي ﷺ فيصلي معه. ويكون معه قريب إلى نصف النهار، ويجيء يقبل، ويأكل، فإذا صَلى الظهر تهيأ وذهب، فلم يجيء إلى صلاة العتمة فانطلق أبو طلحة عشية إلى النبي ﷺ (وفي رواية: إلى المسجد ومات الصبي، قالت أم سليم: لا ينعين إلى أبي طلحة أحد ابنه حتى أكون أنا الذي أنعاه له فهيأت الصبي، فنسجت عليه، ووضعته في جانب البيت وجاء أبو طلحة من عند رسول اللَّه ﷺ. حتى دخل عليها دفعة ناس من أهل المسجد من أصحابه فقال: كيف ابنه؟ فقالت. يا أبا طلحة ما كان منذ اشتكى اسكن منه الساعة، وأرجو أن يكون قد استراح فأتته بعشاءه فقربته إليهم فتعشوا، وخرج القوم.

قال: فقام إلى فراشه فوضع رأسه، ثم قامت فتطيبت، فوضعت له أحسن ما كانت تضع قبل ذلك، ثم جاءت حتى دخلت معه الفراش فما هو إلا أن وجد ريح طيب كان منه ما يكون من الرجل إلى أهله.

فلما كان آخر الليل قالت: يا أبا طلحة: أرأيت لو أن قومًا أعاروا قومًا عارية لهم فسألوهم إياها. أكان لهم أن يمنعوهم؟ فقال: لا. قالت: فإن اللَّه ﷻ كان أعارك ابنك عارية ثم قبض إليه. فاحتسب واصبر. فغضب ثم قال:

---

(١) ذكر بعضهم أنه أبو عمير الوارد ذكره: في الحديث الصحيح: يا أبا عمير ما فعل النغير.

تركتني حتى إذا وقعت بك. نعيت إليَّ ابني: فاسترجع وحمد اللَّه فلما أصبح اغتسل ثم غدا إلى رسول اللَّه ﷺ فصلى معه فأخبره.. فقال رسول اللَّه ﷺ. بارك اللَّه لكما في غابر ليلتكما فثقلت من ذلك الحمل، فكانت أم سليم تسافر مع النبي ﷺ تخرج إذا خرج وتدخل معه إذا دخل وقال رسول اللَّه ﷺ إذا ولدت أتوني بالصبي قال: فكان رسول اللَّه ﷺ في سفر وهي معه وكان رسول اللَّه ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يتركها طروقًا فدنوا من المدينة، فضربها المخاض، واحتسب إليها أبو طلحة، وانطلق رسول اللَّه ﷺ. فقال أبو طلحة يا رب إنك لتعلم أنه يعجبني أن أخرج مع رسولك إذا خرج وأدخل معه إذا كنت أجد فانطلق، قال وضربها المخاض حين قدموا، فولدت غلامًا وقالت لابنها أنس: يا أنس! لا يطعم شيئًا حتى تغدو به إلى رسول اللَّه ﷺ وبعثت معه بتمرات، قال: فبات يبكي وبت مجنح عليه أكلأه حتى أصبحت فغدوت إلى رسول اللَّه ﷺ، وعليه بردة، وهو يسمن أبلًا أو غنمًا. قدمت عليه فلما نظر إليه قال: رويدك. افرغ لك ما قال فألقى ما في يديه، فتناول الصبي، وقال أمعه شيء، قالوا نعم تمرات فأخذ النبي ﷺ بعض التمر فمضغهن، ثم جمع مذاقه، ثم فغر فاه وأوجره إياه، فجعل يحنك الصبي وجعل الصبي يتلمظ، يمص بعض حلاوة الطعم وريق الرسول ﷺ فكان أول من فتح أمعاء ذلك الصبي على ريق رسول اللَّه ﷺ، فقال: انظروا إلى حب الأنصار التمر، فقال: قلت يا رسول الله. سمه. قال فمسح وجهه وسماه عبدالله، فما كان في الأنصار شاب افضل منه.

فخرج منه رجل كثير واستشهد عبداللَّه بفارس. وعند البخاري قال سفيان: فقال رجل من الأنصار: فرأيت لهما تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن.

**سقنا القصة كاملة لما فيها من فوائد وعبر ومنها[1]:**

في اشتراط أم سليم إسلام أبي طلحة لقبول الزواج منه دليل على رجحان عقلها وقوة إيمانها بربها ﷻ فإنها لم تشترط مالًا ولا جاهًا ولا غير ذلك، بل كان اعتبارها الأول والمقدم هو صلاح زوجها مع أنه كان قد أغراها بالمال والذهب والفضة لتقبله زوجًا لها. ولكنها أبت إلا الإسلام وهذه القصة فيها ما يستدل به على جواز الأخذ بالشدة وترك الرخصة مع القدرة عليها حيث فقدت ولديها بل أنها فعلت ما يفعل عند زوال الهموم والشواغل، من تزينها لزوجها، وتعرضها له للجماع، مع أنه مرخص لها. ولغيرها بالحزن الذي لا يفضي إلى محذور من نياحة وندب وغير ذلك، فإن الله ﷻ. لا يؤاخذه بدمع العين ولا بحزن القلب.

وفيها مشروعية الكنية للمرأة والرجل على السواء، حيث أن الكنية نوع تكريم للمكنى، وتنويه به، كما قال الشاعر:

أكفيه حين أناديه لأكرمه ولا ألقبه والسوءه اللقب

وفيها أن للمرأة أن تتزين لزوجها، وتهيئ نفسها لتحصيل مراده فيها وليس في هذا ابتذال للمرأه ولا حط من شأنها ـ كما يظن بعض المتزوجات ـ بل هذا من كمال وحسن تبعل المرأة لزوجها ومعاشرته بالمعروف، فكل ذلك بالمعروف، وهذا السلوك من أسباب حب الزوج ومودته لها.

وفي القصة ـ أيضًا ـ: ما يدل على جواز سفر المرأة ـ حيث أم سليم ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ تسافر مع النبي ﷺ في الغزوات وغيرها ولا ريب أن سفرها كان محرم ولا يجوز للمرأة المؤمنة أن تسافر لغير محرم، فكان محرمها ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ هو رسول الله ﷺ.

---

(١) بتصرف من رسالة خالد الشايع (امرأة تهفوا إلى مثلها القلوب).

ومن فوائد هذه القصة: التوطئة في إخبار المصاب بمصيبه مما يخفف عليه هول سماعها وشدة وقعها. وهذا يظهر من خلال حزب أم سليم ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ المثل لزوجها، فلم تفجأه بخبر موت ابنها.

وفيها: بيان فضيلة الاسترجاع عند المصيبة، وذلك أن أبا طلحة أسترجع لما أعلمته زوجه بموت ابنه فعوضه اللَّه خيرًا.

## ١١٢

## أم الشهداء[١]

الخنساء.. أم عمرو تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السليمية من أشهر شاعرات العرب، وقد أجمع علماء الشعر أنه لم تكن أمرأة أشعر منها، وشعرها كله في رثاء أخويها معاوية وصخر. اشتهر رثاؤها من أخويها وعظم مصابها.

وأنشدت الخنساء في سوق عكاظ بين يدي النابغة الذبياني وحسان بن ثابت فقال لها النابغة: أذهبي فأنت أشعر من كل ذات ثديين، ولولا أن هذا الأعمى . يعني (الأعشى) أنشد من قبلك لفضلتك على شعره. هذا الموسم قدمت الخنساء على رسول اللَّه ﷺ مع قومها من بني سليم، وأعلنت إسلامها وإيمانها لعقيدة التوحيد، حسن إسلامها. حتى أصبحت رمزًا متألقًا من رموز البسالة، وعزة النفس، وعنوانًا للأمومة المسلمة المشرقة كان رسول اللَّه ﷺ ينشدها ويعجبه شعرها وكانت تنشده وهو يقول: هيه: يا خناس ويومي بيده.

وعندما أخذ المسلمون يحشون جندهم ويعدون عدتهم زحفًا إلى

---

(١) الاستيعاب (٢٩٧/٤)، والإصابة (٦١٥/٧).

القادسية، كل قبيلة تزحف تحت علمها مسارعة إلى تلبية الجهاد كانت الخنساء مع أبنائها الأربعة تزحف مع الزاحفين للقاء الفرس وفي خيمة من آلاف الخيام. جمعت الخنساء بنيها الأربعة لتلقي إليهم بوحتيها فقالت: يا بني: إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، واللَّه الذي لا إله إلا هو، إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو أمرأة واحدة، ما هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم، اعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا اللَّه لعلكم تفلحون، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقيها، وحللتم نارًا على أرواقها، فيمموا. المقاومة وطيسها وجالدوا بسببها، تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة فلما كشرت الحرب عن نابها. تدافعوا إليها. وتدافعوا عليها، وكانوا عند ظن أمهم بهم حتى قتلوا واحدًا في أثر واحد، ولما وافاها النعاة بخبرهم لم تر على أن قالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم. وأرجو من اللَّه أن يجمعني بهم في مستقر رحمته.

(١١٣)

## شجاعة فائقة[(١)]

يرتبط تاريخ حياة خولة بنت الأزور بضروب البطولة التي أبدتها عن واقعة أجنادين، وفيها التحم المسلمون بقيادة خالد بن الوليد بالروم بقيادة هرقل فقد فاقت بسالتها وشهامتها ما قام به الرجال، وحاربت مستخفية لإطلاق سراح أخيها ضرار من الأسر.

فإنه يروى أنه لما أسر ضرار بن الأزور في وقعة أجنادين، سار خالد بن الوليد في طليعة من جنده لاستنفاذه، فبينما هو في الطريق، مر به فارس

---

(١) نساء لهن من التاريخ الإسلامي نصيب ص (٥٣).

معتقل رمحه لا يبين منه إلا الحدق، وهو يقذف بنفسه ولا يلوي على ما وراءه، فلما نظر خالد قال: ليت شعري. من هذا الفارس؟!

وأيم الله، إنه لفارس.

ثم اتبعه خالد والناس من ورائه. حتى أدرك جند الروم. فحمل عليهم، وأمعن بين صفوفهم، وصاح بين جوانبهم حتى زعزع كتائبهم، وحطم مواكبهم، فلم تكن غير جولة جائل حتى خرج وسنانه ملطخ بالدماء.

وقد قتل رجالًا، وجندل أبطالًا، ثم عرض نفسه للموت ثانية فاخترق صفوف القوم غير مكترث، وخامر المسلمين في القلق والاتفاق عليه شيء كثير وظنه أناس خالدًا، حتى إذا قدم خالد، قال له رافع بن عميرة:

من الفارس الذي تقدم أمامك فلقد بذل نفسه ومهجته؟ فقال خالد: واللَّه لأنا أشد إنكارًا وإعجابًا لما ظهر من خلاله وشمائله.

وبينا القوم في حديثهم، خرج الفارس كأنه الشهاب الثاقب، والخيل تعدو في أثره، وكلما اقترب أحد منهم ألوى عليه، فأنهل رمحه في صدره، حتى قدم على المسلمين، ما حالوا به وناشدوه كشف اسمه ورفع لثامه، وناشده ذلك خالد وهو أمير القوم وقائدهم فلم يحر جوابًا. فلما أكثر خالد أجابه وهو ملثم، فقال: أيها الأمير، إني لم أعرض عنك إلا حياء منك، لأنك أمير جليل وأنا من ذوات الخدور وبنات الستور، وإنما حملني على ذلك أني محرقة الكبد، زائدة الكمد. فقال خالد: من أنت؟ قالت: أنا خولة بنت الأزور، كنت مع نساء قومي، فأتاني آت بأن أخي أسير، فركبت وفعلت ما رأيت، هنالك خالد في جنده. فحملوا وحملت معهم خولة وعظم على الروم ما نزل بهم منها، فانقلبوا على أعقابهم وكانت تجول في كل مكان علها تعرف أين ذهب القوم أخيها، فلم تر له أثرًا، ولا وقفت له على خبر،

على أنها لم تزل على جهادها حتى استنقذ لها أخوها.

**ومن مواقفها الرائعة:** موقفها يوم أسر النساء في موقعة صحورا فقد وقعت في النساء وكانت قد أُسرت معهن، فأخذت تثير نخوتهن، وتضرم نار الحمية من قلوبهن ولم يكن من السلاح شيء معهن. فقالت: خذن أعمدة الخيام وأوتاد الأطناب، وتحملن على هؤلاء اللئام. فلعل اللّٰه ينصرنا، عليهم. فقالت عفراء بنت عفار: واللّٰه ما دعوت إلى ما هو إلينا مما ذكرت.

ثم تناولت كل واحدة عمودًا من عماد الخيام. صحن صيحة واحدة، وألقت خولة على عاتقها عمودها، وتتابع النساء ورائها. فقالت لهن خولة. لا ينفك بعضكن عن بعض وكن كالحلقة الدائرة، ولا تتفرقن فتملكن فيقع بكن التشتيت، وأحطمن رماح القوم، وأكسرن سيوفهم. وهجمت خولة، وهجم النساء ورائها. وقاتلت بهن قتال المستيئس المستميت حتى استنفذتهن من أيدي الروم، وخرجت وهي تقول:

**نحن نبات تبع حمير ... وضربنا في القوم ليس بنكر**
**لا ننافي الحرب نار تسعر ... اليوم تسقون العذاب الأكبر(١)**

وعادت الحرب سجالًا بين يدي العرب والروم في مرج دابق وفيها أسر ضرار للمرة الثانية فحزنت أخته، وصممت على الإنتقام من الروم وفك أسره واقتحمت بنت الأزور صفوف الأعداء باحثة عن أخيها، فلم توفق إلى العثور عليه، وصاحت يا أخي! أختك لك فداء واشتد حماس المسلمون وحاصروا أنطاكيه وقد تحصن فيها الروم ومعهم الأسرى وانتصر المسلمون واطلق سراح الأسرى بعد جهاد مرير فعاد ضرار إلى أخته فرحين بنصر اللّٰه ومنته وتوفيت خولة بنت الأزور في عهد خلافة عثمان بن عفان ﷺ.

---

(١) فتوح الشام (١/١٢٧-١٢٩).

١١٤

## حسنة العابدة[1]

قال محمد بن قدامة:بلغنا أن امرأة كان يقال حسنة تركت نعيم الدنيا فأقبلت على العادة فكانت تصوم النهار وتحي الليل وليس في بيتها شيء كلما عطشت خرجت إلى النهر فشربت بكفيها فكانت جميلة فقالت لها امرأة: تزوجي.

فقالت: هات رجلًا زاهدًا لا يكلفني من أمري شيئًا ما أظنك تقدرين عليه فوالله ما في نفسي أن أعبد الدنيا ولا أتنعم مع رجال الدنيا فإن وجدت رجلًا يبكي ويبكي ويصوم ويأمرني ويتصدق ويحضني عليه فبها ونعمت، وإلا فعلى الرجال السلام.

أم عمارة نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف الأنصارية إحدى نساء بني مازن البخاري. كانت إحدى أمرأتين بايعتا رسول الله ﷺ بيعة العقبة الثانية، حسن إسلامها وكانت زوجة الزبير بن عاصم وما تركت غزوة إلا خرجت فيها مع رسول الله ﷺ تضمد الجرحى وتسقي الجنود وتعد الطعام وتحمس الرجال على القتال وكان حمزة بن سعيد المازني يحدث عن حدته . قالت . سمعت رسول الله ﷺ يقول لمقام نسيبة بنت كعب اليوم: خير من مقام فلان وفلان وكانت تراها يومئذ تقاتل أشد القتال، وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحًا، وكانت تقول إني لانظر إلى ابن قمئة وهو يضربها على عاتقها، وكان أعظم جراحها فداوته سنة، ثم نادى منادي.

---

(١) صفة الصفوة (٣/٢٤).

رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد. فشدت عليها ثيابها. فما استطاعت، من نزف الدم قالت أم عمارة: رأيتني. وانكشف الناس عن رسول الله ﷺ فما بقي إلا في نفير ما يتمون عشرة، وأنا وأبنائي وزوجي بين يديه تذب عنه. والناس يمرون به منهزمين، ورآني ولا ترس معي، فرأى رجلًا موليًا ومعه ترس، فقال: ألق ترسك إلى من يقاتل.

فألقاه فأخذته فجعلت أشرس به عن رسول الله ﷺ وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل. لو كانوا رجاله مثلنا. أحبناهم إن شاء الله، فيقبل رجل على فرس، فيضربني، وترست له، فلم يضع شيئًا وولى، فأضرب عرقوب فرس، فوقع على ظهره، فجعل النبي يصيح: يا ابن أم عمارة، أمك، قالت: فعاونتني حتى أوردته شعوب[1] وكانت لا ترى الخطر يدنو من رسول الله ﷺ حتى تكون سداده وملء لهوته؟ حتى قال ﷺ: ما التفت يمينًا ولا شمالًا إلا أنا أراها تقاتل دوني. قال إبنها عمارة: جرحت يومئذ جرحًا في عضدي السيري، ضربني رجل كأنه الرقل[2]، ومضى عنه فلم يعرج علي، وجعل الدم يرقأ، فقال رسول الله ﷺ: أعصب جرحك. فأقبلت أمي إلي، ومعها عصائب في حقوبها وقد أعدتها للجراح، فربطت جرحي، والنبي واقف ينظر إلي. قالت: انهض يا بني ضارب القوم. فجعل النبي ﷺ يقول: من يطيق ما تطيقن يا أم عمارة؟!

قالت: وأقبل الرجل الذي ضرب ابني فقال رسول الله ﷺ.

هذا ضارب إبنك قالت: فاعترضت له. فضربت ساقه، فبرك. قالت: فرأيت رسول الله ﷺ يبتسم، حتى رأيت نواجده فقال: استقدت يا أم

---

(١) شعوب: اسم من أسماء المدينة.

(٢) الرقل: جمع رقلة. وهي النخلة العالية.

عمارة؟! ثم أقبلنا نعله[١] بالسلاح حتى أتينا على نفسه قال النبي ﷺ الحمد لله الذي ظفرك وأقر عينك عن عدوك وأراك تارك بعينك قال عبداللّه بن زيد: نظر رسول اللّه ﷺ إلى جرح أمي على عاتقها. فقال أمك. أامك. اعصب جروحها. اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة. فقالت: ما أبالي. ما أصابني في الدنيا. ولما انتقل رسول اللّه ﷺ إلى الرفيق الأعلى. ارتدت بعض القبائل عن الإسلام وعلى رأسهم مسيلمه الكذاب. ثم سارعت أم عمارة إلى أبي بكر.

﴿١١٥﴾

## عَمْرة بنت الرحمن سعد بن زرارة[٢]

الأنصارية. البخارية. المدينة. الفقيهه. تربية[٣] عائشة وتلميذتها. قيل لأبيها صحبه وجدها سعد من قدماء الصحابه وهو أخو النقيب الكبير أسعد بن زرارة كانت عالمة. فقيهة. حجة. كثيرة العلم. حدثت عن عائشة وأم سلمة ورافع بن خديج وأختها أم هاشم بنت حارثة، ومالك. وابن أختها قاضي أبو بكر بن حسن. وابناه عبداللّه ومحمد والزهري. ويحيى بن سعيد الأنصاري.

وآخرون وحديثها كثير في دواويس الإسلام. روى أيوب ابن سويد عن يونس عن أبي شهاب عن القاسم بن محمد أنه قال لي: (يا غلام أراك تحرص على طلب العلم أفلا أدلك على وعائه) قلت: بلى. قال عليك بعمرة فإنها كانت في حجر عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ) قال فأتيتها بحرًا لا ينذف.

---

(١) نعله: أي نتابع عليه الضرب.

(٢) سير أعلام النبلاء (٤/٥٠٧. ٥٠٨).

(٣) التراب واللدة والسن ومن ولد معك.

(١١٦)

## معاذة بنت عبدالله[1] (ت ٨٣هـ)

السيدة العالمة، أم الصهباء، العدوية، البصرية، العابدة، زوجة السيد القدوة حيلة بن أشيم. روت عن علي بن أبي طالب وعائشة وهشام بن عامر.

حدث عنها أبو قلابة الجرمي ويذيد الرشك. وعاسم الأحولي وعمر بن ذر وإسحاق ابن سويد وأيوب السنحياني وآخرون وحديثها مجتمع به في الصحاح وثقتها يحيى بن معين.

**قال الحافظ الذهبي ـ رحمه الله ـ.**

(بلغنا أنها كانت تحيي الليل عبادة وتقول: «عجبي لعين تنام وقد علمت طول الرقاد[2] في ظلمة القبور» ولما استشهد زوجها وابنها في بعض الحروب واجتمع النساء عندها فقالت: «مرحبًا بكن وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن».

وكانت تقول: والله ما أحب البقاء إلا تعرب إلى ربي بالوسائل لعله يجمع بيني وبين أبي الشعناء وابنه في الجنة» أهـ.

(١١٧)

## أم الدرداء الصغرى[3]

(السيدة العالمة الفقيهة، هجيمة بنت يحيى الوصابية الحميرية الدمشقية روت علمًا جمًا عن زوجها أبي الدرداء وعن سلمان الفارسي وكعب بن

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/٥٠٨ـ ٥٠٩).

(٢) إحياء علوم الدين (١٥/٢٧٧)، ومما يحب التنبيه عليه: أن الحياة في القبر ليست مجرد رقاد ونوم، بل هي حياة برزخية في نعيم أو جحيم.

(٣) (السابق) (٤/٢٧٧ـ ٢٧٩) بتصرف.

عاصم الأشعري وعائشة وأبي هريرة وطائفة وعرضت القرآن وهي صغيرة على أبي الدرداء، وطال عمرها، واشتهرت بالعلم والعمل والزهد.

وقال ابن جابر وعثمان بن أبي العافكة: كانت أم الدرداء يتيمية في حجر أبي الدرداء، تختلف معه في برنس، وتصلي في صفوف الرجال وتجلس في حلق القرآن تعلم القرآن، حتى قال لها أبو الدرداء يومًا «الحقي بصفوف النساء».

وعن جبير بن نفير، عن أم الدرداء، أنها قالت لأبي الدرداء عن الموت «إنك خطبتني إلى أبوي في الدنيا، فأنكحوك، وأنا أخطبك إلى نفسك في الآخرة». قال: «فلا تنكحين بعدي». فخطبها معاوية، فأخبرته بالذي كان، فقال: «عليك الصيام» قال مكحول «كانت أم الدرداء فقيهة» وعن عون بن عبدالله قال: «كنا نأتي أم الدرداء، فنذكر الله عندها»، وقال يونس بن ميسره: «كن النساء يتعبدن مع أم الدرداء - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فإذا اضعفن عن القيام تعلقن بالحبال» قال اسماعيل بن عبيد الله: كان عبدالملك بن مروان جالسًا في صخرة بنت المقدسي وأم الدرداء معه جالسة حتى إذا نودي للمغرب قام، وقامت تتوكأ على عبد الملك حتى يدخل بها المسجد فتجلس مع النساء ويمضي عبدالملك إلى المقام يصلي بالناس.

وعن يحيى بن يحيى النسائي قال: كان عبدالملك بن مروان كثيرًا ما يجلس إلى أم الدرداء في مؤخر المسجد بدمشق) اهـ.

**وقال الحافظ بن كثير - رحمه الله -: (أم الدرداء الصغرى):**

تابعية عابدة عالمة فقيهة. كان الرجال يقرءون عليها، ويتفقهون في الحائط الشمالي بجامع دمشق، وكان عبدالملك بن مروان يجلس في حلقتها مع المتفقهة، يشتغل عليها وهو خليفة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -[1].

(١) (البداية والنهاية) (٩/٤٧).

(١١٨)

## بنت الإمام مالك بن أنس[١]

وكان الإمام مالك يقرأ عليها الموطأ، فإن لحن القارئ في حرف، أو زاد أو نقص، تدق ابنته الباب، فيقول أبوها للقارئ «ارجع فالغلط معك» فيرجع القارئ فيجد الغلط.

(١١٩)

## جارية الإمام مالك بن أنس[٢]

(وحكى عن أشهب أنه كان في المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وأنه اشترى خضرة من جارية وكانوا لا يبيعون الخضرة إلا بالخبز، فقال لها: إذا كان عشية حين يأتينا الخبر فأننا نعطك الثمن، فقالت: ذلك لا يجوز، فقال لها: ولم؟ قالت: لانه بيع طعام بطعام غير يد بيد، فسأل عن الجارية، فقال له:

(إنها جارية مالك بن أنس) ـ رحمه اللَّه ـ تَعَالَى .. اهـ.

(١٢٠)

## أم علي تقية[٣]

العالمة المصرية الفاضلة أبوها الثقة أبو الفرج غيث بن علي، وولدها النحوي القارئ أبو الحسين علي بن فضل، صحبت الحافظ المحدث أبا طاهر السَنعلي بثغر الاسكندرية زمانًا. فذكرها في بعض تعاليقه واثنى عليها. وعثر

---

(١) (المدخل) ص (٢١٥/١).

(٢) (السابق).

(٣) من أخلاق العلماء (للشيخ محمد بن سليمان ـ رحمه الله ـ) ص (٣٧).

هو يومًا في منزله، فانجرح إخمصه فشقت وليدة في الدار خرقة من خمارها وعصبته، وأنشدت تقية المذكورة في الحال لنفسها تقول:

لو وجدت السبيل نجدي عوضًا عن خمار تلك الوليدة
كيف لي أن أقتل اليوم رجلًا سكت دهرها الطريق الحميدة

وقد كتب الشيخ السلفي هذه الواقعة بخطه.

(١٢١)

## والدة الفقيه الواعظ المفسرين الدين علي بن إبراهيم بن نجا(١)

المعروف بـ(ابن نجية) سبط الشيخ أبي الفرج الشيرازي الحنبلي قال ناصح الدين ابن الحنبلي: قال والدي: زين الدين سعد بدعاء والدته. كانت صالحة حافظة تعرف التفسير.

قال زين الدين: كنا نسمع من خلال التفسير، ثم أجيء إليها. فتقول: «إيش فسر أخي اليوم»؟، فأقول: سورة كذا وكذا فتقول ذكر قول فلان؟ وذكر الشيء الفلاني؟ فأقول: لا» فتقول: «ترك هذا» وسمعت والدي يقول: «كانت تحفظ كتاب «الجواهر» وهو ثلاثون مجلدة تأليف والدها الشيخ أبي الفرج، وأقعدت أربعين سنة في محرابها.

(١٢٢)

## فاطمة بنت الأستاذ الزاهد أبي علي الحسن بن علي الدقاق(٢)

الشيخة، العابدة، العالمة، أم البنين النيسابورية، أهل الأستاذ أبي القاسم القشيري، وأم أولاده، وكانت عابدة، قانتة، متهجدة كبيرة.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١/٤٤٠).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/٤٧٩- ٤٨٠).

(١٢٣)

## أبو الخير الحجازية(١)

تصدرت حلقات وعظ وإرشاد المسلمات بجامع عمرو بن العاص ﷺ في القرن الرابع الهجري(٢).

[وجاء في مقدمة كتاب المعلمين لابن سحنون: (أن القاضي الورع عيسى بن مسكين كان يقرئ بناته وحفيداته... قال عياض:

فإذا كان بعد العصر دعا ابنته وبنات أخيه ليعلمن القرآن والعلم وكذلك كان يفعل قبله فاتح صقلية «أسد بن الفرات» بابنته أسماء التي نالت من العلم درجة كبيرة.

وروى الخشني أن مؤدبًا كان بقصر الأمير محمد بن الأغلب، وكان يعلم الأُطفال بالنهار، والبنات في الليل](٣).

قال الإمام ابن الحاج ـ رحمه اللَّه ـ تَعَالَى ـ: (وقد كان في زماننا هذا سيدي أبو محمد ـ رحمه اللَّه ـ تَعَالَى ـ قرأت عليه زوجته الختمه فحفظتها، وكذلك رسالة الشيخ أبي محمد بن أبي زيد ـ رحمه اللَّه ـ ونصف الموطأ للإمام مالك ـ رحمه اللَّه ـ تَعَالَى ـ وكذلك ابنتاها قريبان منها، فإذا كان هذا في زماننا فما بالك بزمان السلف ـ رضوان اللَّه عليهم أجمعين ـ، والعالم أولى من يحمل أهله ومن يلوذ به على طلب المراتب العليه فيجتهد في ذلك جهده، فإنهم آكدر عتية وأوجبهم عليه وأولادهم به(٤).

---

(١) ورد ذكرها في عدة مصادر.
(٢) الأخت المسلمة للجوهري ص (٦٤).
(٣) تربية الأولاد في الإسلام (١/٢٧٨).
(٤) المدخل (١/٢١٥ـ ٢١٦).

(١٢٤)

## فاطمة بنت السمرقندي[1]

وكان لعلاء الدين السمرقندي «صاحب تحفة الفقهاء» ابنته «فاطمة» الفقيهة العلامة، حفظت «التحفة» لأبيها، وطلبها جماعة من ملوك الروم فلما ضق أبو بكر الكسائي القلب «ملك العلماء. كتابة البدائع «وهو شرح التحفة، عرضه على شيخه وهو أبوها، فازداد به فرحًا وزوجه ابنته وجعل مهرها منه ذلك فقالوا في عصره شرح تحفته، وتزوج ابنته» قال صاحب «الفوائد البهية ص (١٥٨») في ترجمة السمرقندي. محمد بن أحمد بن أبي أحمد أبو بكر علاء الدين السمرقندي صاحب تحفة الفقهاء».

أستاذ صاحب «البدائع» شيخ كبير فاضل جليل القدر ونفقه على أبي المعين ميمون المكحول، وعلى صدر الإسلام أبي اليسير البزدوي» وكانت ابنته فاطمة الفقيهة العلامة زوجة علاء الدين أبي بكر صاحب البدائع» وكانت تفقهت على أبيها، وحفظت تحفته وكان زوجها يخطئ فترده إلى الصواب، وكانت الفتوى تأتي فتخرج وعليها خطها وخط أبيها، فلما تزوجت بصاحب البدائع كانت تخرج وعليها خطها وخط أبيها وخط زوجها»[2]. اهـ.

وكانت فقيهة عالمة بالفقه والحديث، أخذت العلم عن جملة من الفقهاء وأخذ عنها كثيرون، وكان لها حلقة للتدريس، وقد أجازها جملة من كبار القوم. وكانت من الزهد والورع على جانب عظيم وألفت المؤلفات العديدة في الفقه والحديث. وانتشرت مؤلفاتها بين العلماء الأفاضل وكانت معاصرة

(١) جاء ذكرها في أكثر من موطن.
(٢) من أخلاق العلماء ص (١٢٥). وانظر: جولة في رياض العلماء للدكتور عمر الأشقر ص (١٥٥).

للملك العادل نور الدين الشهيد. وطالما استشارها في بعض أموره الداخلية وأخذ عنها بعض المسائل الفقهية، وكان دائمًا ينعم عليها، ويعضد مسعاها(١).

(١٢٥)

## فاطمة بنت الإمام الحافظ البرزالي(٢)

كتبت البخاري في ثلاثة عشر مجلدًا، فقابله لها أبوها الإمام وكان يقرأ فيه على الحافظ المزي تحت القبة، حتى صارت نسختها، أصلًا معتمدًا يكتب عنها الناس.

(١٢٦)

## ستيتة بنت القاضي أبي عبدالله الحسين اسماعيل المَحَامِلي(٣)

العالمة الفقيهة العتية تفقهت بأبيها، وردت عنه، وحفظت القرآن والفقه والفرائض، والحساب والدّور، والعربية، وغير ذلك وكانت من أحفظ الناس للفقه، ومن أعلم الناس من وقتها، بالمذهب الشافعي، وكانت تعتني به مع الشيخ أبي علي بن أبي هريرة، وكانت فاضلة في نفسها، كثيره لصدقة، مسارعة إلى فعل الخيرات، وقد سمعت الحديث أيضًا، وهي والدة القاضي محمد بن أحمد بن القاسم المحامي.

(١٢٧)

## زوجة الحافظ الهيثمي (وهي بنت شيخة الحافظ العراقي)(٤)

كانت تساعد زوجها في مراجعة كتب الحديث.

---

(١) الدرر المنثور في طبقات ربات الخدور ص (٣٦٧).

(٢) البداية والنهاية (١٨٥/١٤).

(٣) ينظر: (البداية والنهاية) (٣٠٦/١١) وسير أعلام النبلاء (٢٦٤/١٥).

(٤) تمام المنة ببيان الخصال الموجبة للجنة ص (٣٩).

(١٢٨)

## فاطمة بنت محمد بن أحمد التنوخية (ت ٧٧٨هـ)[١]

(خاتمة المسندين في دمشق. كانت عالمة بالحديث، أخذ عنها جماعة منهم الحافظ ابن حجر).

(١٢٩)

## أم زينب فاطمة بنت عباس بن أبي الفتح ابن محمد البغدادية[٢]

الشيخة الصالحة العالمة المفتية، الفقيهة، المدرسة العابدة، الناسكة المجاهدة، وكل هذه ألقاب خلعها عليها أهل دهرها، وكلها صفات وصلت بها منتهى حدودها.

كانت تصعد المنبر، وتعظ النساء، وانتفع بتربيتها، والتخرج عليها خلق كثير. وكانت عالمة موفورة العلم في الفقه والاصول.

**قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله -[٣]**

وكانت من العالمات الفاضلات، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقوم على الأحمدية مني مواخاتهم للنساء والمراداتن وتنكر أحوالهم.

واصول أهل البدع وغيرهم (تفعل من ذلك ما لا يقدر عليه الرجال وقد كانت تحضر مجلس الشيخ تقي الدين بن تيمية فاستفادت منه ذلك وغيره، وقد سمعت الشيخ تقي الدين يثني عليها ويصفها بالفضيلة والعلم ويذكر عنها انها كانت تستحضر كثيرًا من الغنى أو أكثر وأنه كان يستعد لها من

---

(١) (الأعلام) (١٣٢/٥).

(٢) المرأة العربية (٩٨/٣).

(٣) البداية والنهاية (٧٢٠/٤).

كثرة مسائلها وحسن سؤالاتها وسرعة فهمها وهي التي ختمت نساء كثيرًا القرآن منهن أم زوجتي عائشة بنت صديق، زوجة الشيخ جمال الدين الزمي، وهي التي اقرأت ابنتها زوجتي امه الرحيم زينب ـ رحمهن اللَّه ـ وأكرمهن برحمته وجنته آمين. توفيت في يوم عرفة بظاهر القاهرة وشهدها خلق كثير.

وقال الحافظ ابن رجب ـ رحمه اللَّه ـ تَعَالَى ـ في «ذيل طبقات الحنابلة»[1]

فاطمة ابنة عباس ابن أبي الفتح أم زينب الواعظة الزاهدة العابدة الشيخة ـ الفقيهة، العالمة، المسندة المفتية، الخائفة، الخاشعة السيدة، القانتة، المرابطة، المتواضعة، الدينية، العفيفة الخيرة، الصالحة. المتقنة. المحققة الكاملة الفاضلة المتقننة. البغدادية الواحدة في عصرها والفريدة.

١٣٠

## كظم الغيظ... والعفو عن الناس

أتت جارية لصفية بنت حيي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت له: إن صفية تحب السبت وتصل اليهود.

فبعث عمر رضي الله عنه إلى صفية يسألها.

فقالت: أما السبت فلم أحبه منذ أبدلني اللَّه بالجمعة.. وأما اليهود فإن لي فيهم رحمًا: فأنا أصلها.

ثم قالت للجارية: ما حملك على ما صنعت؟

قالت: الشيطان.

فقالت: فاذهبي فأنت حُرة[2].

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٢/٤٦٧ـ ٤٦٨).

(٢) الاستيعاب (٣/٣٤٨ـ ٣٤٩)، سير أعلام النبلاء (٣/٤٩٣).

(١٣١)

## من صور الحُب الرائعة

كانت زينب بنت رسول اللَّه ﷺ أكبر بناته، وقد تزوجها أبو العاص بن الربيع، وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد، وكان ذلك قبل بعثة النبي ﷺ بمدة قيل إنها عشر سنين.

فلما بعث النبي ﷺ وأظهرت قريش عداوتها مشوا إلى أبي العاص. وقالوا له: فارق بنت محمد ونحن نزوجك أي امرأة من قريش، فقال: لا واللَّه إني لا أفارق صاحبكم، وما أحب أن لي بامرأتي امرأة من قريش.

وكان رسول اللَّه ﷺ. لا يحل بمكة. ولا يحرم مغلوب على أمره وكان الإسلام قد فرق بين زينب بنت رسول اللَّه ﷺ. حين أسلمت وبين أبي العاص إلا أن رسول اللَّه كان لا يقدر أن يفرق بينهم فأقامت معه على إسلامها وهو على شرك حتى هاجر رسول اللَّه ﷺ فلما كان يوم بدر كان أبو العاص بن ربيع من الأسري فكان بالمدينة عند رسول اللَّه ﷺ ولما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول اللَّه ﷺ بقلادة لها. كانت خديجه أمها ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ قد أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها ـ فلما رآها رسول اللَّه ﷺ رقَّ لها رقة شديدة وقال: «إن رأيتم أن تطلقوا أسيرها وتردوا عليها ما لها. فافعلوا» فقالوا: نعم يا رسول اللَّه فأطلقوا وردوا عليها الذي لها. فأخذ عليها النبي ﷺ وعدا أن يخلي سبيل زينب وكانت من المستضعفين من النساء وأستكتمه النبي ﷺ فبعث زيد بن حارثة ورجل من الأنصار مكانه فقال: كونا ببطن يأجج[١] حتى تمر بكما زينب

---

(١) موضع على ثمانية أميال من مكة.

فتصحبونها حتى تأتيني بها فخرج فكأنها وكان ذلك بعد بدر بشهر فلما قدموا أبو العاص مكة، أمرها باللحوق بأبيها[١]، فتجهزت فقدم أخو زوجها كنانة بن عدي بن ربيعة وهو بن خالتها ـ بعير فركبته. فأخذ قوسه وكنانته نهارًا ثم خرج يقود بها وهي في هودج وتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا في طلبها حتى أدركوها في طويل فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود فروعها بالرمح وهي في هودجها وكانت حاملًا فلم ريعت طرحت ما في بطنها فبرك كنانة بن خالتها ونصر كنانته ثم قال: واللَّه لا يدنوا مني أحد إلا وضعت فيه سهمًا؛ فرجع الناس وانصرفوا عنه، ثم أتى أبو سفيان في جلة من قريش فقال أيها الرجل كف عنا سنلك حتى نكلمك فكف، فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال إنك لم تُصب. خرجت بالمراءة على رؤوس الناس علانية. وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد ارجع بها حتى إذا هدأت الأصوات وتحدث الناس إنار دناها فسلها سرًّا وألحقها بأبيها ففعل وخرج بها بعد ليال، سلها إلى زيد وصاحبه فقدم بها على رسول اللَّه ﷺ فلما كان قبل فتح مكة خرج أبو العاص تاجرًا إلى الشام وكان رجلًا مأمونًا بمال له وأموال رجال قريش فلما رجع لقيته سرية رسول اللَّه ﷺ فأصابوا ما معهم وأعجزهم هاربًا. فلما قدمت السرية بما أصابه من ماله. أقبل أبو العاص تحت جنح الليل حتى دخل على زينب بنت رسول اللَّه ﷺ فاستجار بها، فأجارته فلما خرج رسول اللَّه ﷺ إلى صلاة الصبح فكبر وكبر معه الناس. صرخت زينب من صفة النساء ـ يا أيها الناس، إني قد أجرت أبا

---

(١) قال المسور بن مخرمة: أثنى النبي ﷺ على ابن العاص في مصاهرته خيرًا، وقال: حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي. انظر البخاري (٣٧٢٩، ٥٢٣٠)، ومسلم (٣٤٤٩)، وأبو داود (٢٠٦٩) وابن ماجة (١٩٩٩).

العاص بن ربيع فلمَّا سلم رسول اللَّه ﷺ من الصلاة أقبل على الناس فقال: «أيها الناس هل سمعتم ما سمعت. قالوا: نعم. قال: (والذي نفس محمد بيديه ما علمت بشيء من ذلك حتى سمعت منه ما سمعتم إنه يجير على المسلمين أدناهم).

ثم انصرف رسول اللَّه ﷺ فدخل على ابنته فقال «أي بنية: «أكرمي مثواه ولا يخلص إليك، فإنك لا تحلين له».

ثم إن رسول اللَّه ﷺ بعث إلى السرية الذين أصابوا مال أبي العاص فقال لهم: «إن هذا الرجل منا حيث علمتم، وقد أصبتم له مالًا، فإن تحسنوا وتردوا عليه الذي له فإنا نحب ذلك، وأن أبيتم فهو فيء[1] اللَّه الذي أفاء عليكم فأنتم أحق به».

فقالوا: يا رسول الله: بل نرده عليه، فردوا عليه ماله بأسره لا يفقد منه شيئًا.. ثم احتمله إلى مكة فأدى إلى كل ذي مال من قريش ماله، ومن كان أبضع منه، ثم قال: يا معشر قريش: هل بقي لأُحد منكم عندي مال لم يأخذه؟ قالوا: لا، فجزاك اللَّه خيرًا؛ فقد وجدناك وفيًا كريمًا. قال: فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، واللَّه ما منعني من الإسلام عند رسول اللَّه ﷺ إلا تخوفي أن تظنوا أني أردت أن آكل أموالكم، فلما أداها اللَّه إليكم وفرغت منها أسلمت.

ثم خرج مهاجرًا حتى قدم على رسول اللَّه ﷺ.

قال ابن عباس: فرد عليه النبي ﷺ. زينب على النكاح الأُول لم يحدث شيئًا بعد ست سنين[2]، ثم عاشت ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ حتى سنة ثمان من الهجرة،

---

(١) غنائم.

(٢) مسند أحمد (٢١٧١١)، سنن أبي داود (٢٢٤٠)، الترمذي (١١٤٣)، ابن ماجه (٢٠٠٩).

وتوفيت في عهد النبي ﷺ وكان ﷺ يحبها ويثني عليها.. واستمر أبو العاص معها على حبه ومودته..، حتى لحق بها إلى الرفيق الأعلى في شهر ذي الحجة سنة اثنتى عشرة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولا عجب أن تسمع هذا الزوج المحب في بعض أسفاره إلى الشام يقول:

**ذكرت زينب لما ركبت أرما فقلت سقيًا لشخص يسكن الحرما**
**بنت الأمين جزاك اللَّه صالحة وكل بعل سيثن بالذي علما**[1]

## (١٣٢)

## إيمان وبطولة نادرة

أسلمت أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة يوم الفتح ولكن زوجها عكرمة ابن أبي جهل فرَّ إلى اليمن فأستأذنت رسول اللَّه ﷺ في طلب زوجها فأذن لها وآمنه فخرجت تطلب زوجها حتى أدركته ببعض تهامة وقد ركب سفينة في البحر فلما جلس في السفينة نادى باللات والعزى، فقال أصحاب السفينة، لا يجوز ههنا أحد يدعو شيئًا إلا اللَّه وحده مخلصًا. فقال عكرمة: واللَّه لئن كان في البحر وحده إنه في البر وحده. هنا أدركته أمرأته فقالت: جئتك من عند أوصل الناس، وأبرّ الناس. وخير الناس، وقد أستأمنت لك فآمنك فرجع عكرمة مع أمرأته فلما دنا من مكة قال رسول اللَّه ﷺ لأصحابه:

«يأتيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمنًا مهاجرًا فلا تسبوا أباه، فإن سب الميت يؤذي الحي»[2]، فقال للنبي ﷺ: إن هذه - يعني زوجته أم حكيم.

---

(١) يراجع تاريخ الطبراني (٢/٤٦٧- ٤٧٢)، سيرة ابن هشام (٣/٣٠٣- ٢٠٨)، سير أعلام النبلاء.
(٢) الحاكم (٣/٢٤١).

أخبرتني أنك. آمنتي فقال ﷺ (أنت آمن).

فقال: أشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأنك عبداللَّه ورسوله وأنك أبرّ الناس وأصدق الناس وأوفى الناس.. قال عكرمة:

أقول ذلك وأنا لمطأطئ رأسي استحياء منه، ثم قلت يا رسول الله، استغفر لي كل عداوة عاديتكها، أو موكب أوضعت فيه أريد فيه إظهار الشرك فقال: ﷺ: «اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادى فيها، أو موكب أوضع فيك يريد أن يصد عن سبيلك».

فقلت: يا رسول الله: مُرني بخير ما تعلم فأعلمه.

فقال ﷺ: «قل أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله وتجاهد في سبيله» قال عكرمة: أما واللَّه يا رسول اللَّه لا أدع نفقة كنت أنفقها في الصد عن سبيل الله، إلا أنفقت ضعفها في سبيل اللَّه ولا قتلت قتالًا في الصد عن سبيل اللَّه إلا أبليت ضعفها في سبيل اللَّه ثم اجتهد في القتال حتى قتل يوم أجنادين شهيدًا في خلافة أبي بكر رضي الله عنه[1].

استشهد زوجها عكرمه بن أبي جهل رضي الله عنه في أجنادين، فاعتدت أربعة أشهر وعشرًا وكان يزيد بن أبي سفيان يخاطبها وكان خالد بن سعيد بن العاص. يعرض لها في خطابتها فخطبت إلى خالد بن سعيد. فتزوجها على أربع مئة دينار، فلما نزل المسلمون مرج الصفر، وكان خالد قد شهد أجنادين وفحل ومرج الصفر أراد أن يدخل بأم حكيم فقالت له لو أخرت الدخول حتى يهزم اللَّه هذه الجموع؟

فقال: إن نفسي تحدثني أني أقتل.

---

(١) الحاكم (٣/٢٤٢)، الترمذي (٢٧٣٥).

فقال: فدونك.. فدخل بها عند القنطرة، ثم أصبح فأولم عليها[١] ودعا أصحابه على طعام، فما فرغوا من الطعام حتى صَفَّتْ الروم صفها خلف صفوف ووقع القتال وبرز خالد بن سعيد فقاتل حتى قُتل، وشدت أم حكيم عليها ثيابها وتبدت وإن عليها أثر الخلوق[٢] فاقتتلوا أشد القتال على النهر وعبر الفريقان جميعًا وقتلت أم حكيم يومئذ سبعة من الروم بعمود الفسطاط[٣] الذي بات فيه خالد معرسًا بها.

(١٣٣)

## طراز نادر من المجاهدات !

نسيبة بنت كعب بن عمرو الأنصارية الخزرجية الفاضلة المجاهدة أم عمارة.

طراز نادر للمرأة المسلمة المجاهدة الصابرة الشجاعة شهدت أم عمارة ليلة العقبة، وشهدت أُحدًا، والحديبية ويوم حنين ويوم اليمامة وجاهدت وفعلت الافاعيل حتى قُطعت يديها في الجهاد.

شهدت يوم أحد مع زوجها غُزية بن عمرو، ومع ولديها خرجت تسقى معها شنى، وقاتلت وأبلت بلاء حسنًا وجرحت اثنتى عشر جرحًا. وكان يوم أحد تقاتل أشد القتال وأنها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت قالت: إني لأنظر إلى ابن قمئة وهو يضربها على عاتقها ـ وكان أعظم جراحها ـ فداوته سنة.

ثم نادى منادي رسول اللّه ﷺ إلى حمراء الأسد. فشدت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم. روى ابنها عمارة عنها أنها قالت: رأيتني وانكشف

---

(١) أي صنع وليمة الزواج.

(٢) الخلوق: طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتغلب عليه الحمرة، والصفرة.

(٣) الفسطاط: الخيمة.

الناس عن رسول اللَّه ﷺ أي يوم أحد فما بقي إلا في نفير ما يتمون عشرة.

وأنا وابناي[١] وزوجي[٢] بين يديه نذب[٣] عنه، والناس يمرون به منهزمين، ورآني ولا ترس معي، فرأى رجلًا موليًا ومعه ترس، فقال: «ألق ترسك إلى من يقاتل» فألقاه فأخذته فجعلت أترس به عن رسول اللَّه ﷺ وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل، لو كانوا رجالة[٤] مثلنا أحبناهم إن شاء الله.

فيقبل رجلا على فرسي فيضربني، وترست له فلم يضع شيئًا وولى، فأضرب عرقوب فرسه، فوقع على ظهره. فجعل ﷺ يصيح:

«يا ابن عماره، أمك؟ أمك؟» فعاونتني عليه حتى قتلته.

قال عبداللَّه بن زيد (وهو ابنها): جُرحت يومئذ جرحًا وجعل الدم لا يرقأ، فقال النبي ﷺ «اعصب جرحك» فأقبلت إلى أمي ومعها عصائب. فربطت جرحي، والنبي ﷺ واقف فقال: «إنهض بني فضارب القوم وجعل ﷺ» يقول: «ما يطيق ما تطيقين يا أم عمارة!». قالت: فأقبل الذي ضرب ابني فقال رسول اللَّه ﷺ هذا ضارب ابنك!! قالت: فأعترض له فأضرب ساقه، فبرك فرأيت رسول اللَّه ﷺ يبتسم حتى رأيت نواجذه، وقال «استقدت[٥] يا أم عمارة» ثم أقبلنا نعله بالسلاح حتى أتينا على نفسه[٦]، فقال ﷺ: «الحمد لله الذي ظفرك» وقالت أيضًا تصف يوم أحد: خرجت يوم أحد ومعي سقاء وفيه ماء فانتهينا إلى رسول اللَّه ﷺ وهو في أصحابه والدولة والربح

---

(١) حبيب وعبدالله، ابنا زيد بن عاصم.

(٢) زيد بن عاصم.

(٣) أي: ندافع.

(٤) أي: مشاة.

(٥) أي: أخذت بثأرنا.

(٦) أي: حتى زهقت روحه.

للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول اللَّه ﷺ فكنت أباشي القتال، وأذب عنهم بالسيف، وأرمي عن القوص، حتى خلصت الجراحة إليَّ، فكان على عاتقها جرح أجوف له غور أصابها به ابن قمئة. ولا عجب أن تسمع رسول اللَّه ﷺ يقول يوم أحد: «لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان» ثم شهدت يوم اليمامة فقطعت يدها في تلك المعركة وابنها عبداللَّه بن زيد هو الذي ضرب مسيلمة الكذاب بسيفه مع وحشي[(١)] فقتلاه معًا[(٢)].

## ١٣٤

## شجاعة

لما كان يوم الخندق جعل رسول اللَّه ﷺ النساء والصبيان في حصن يُقال له: فارع، وجعل معهم حسان بن ثابت فجاء رجل من اليهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة، وقطعت ما بينهما وبين رسول اللَّه ﷺ وليس بين من بالحصن أحد يدفع عنهم، ورسول اللَّه ﷺ والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم اليهم فقالت صفية بنت عبدالمطلب لحسان إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن، وإني واللَّه ما آمنت أن يدل على عورتنا من ورائنا من يهود. وقد شغل عنا رسول اللَّه ﷺ وأصحابه، فأنزل إليه فاقتله.

فقال حسان: يغفر اللَّه لك يا ابنة عبدالمطلب. لو كان ذلك في كنت مع رسول اللَّه ﷺ، (وكأنه هاب ذلك)، واللَّه ما أنا بصاحب هذا.

---

(١) وحشي قاتل حمزة ضرب مسيلمة عدو الله بحربته يوم اليمامة.

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/٥٢٥ـ ٥٢٣) الإصابة (٤/٤١٨ـ ٤١٩)، والاستيعاب بهامشه (٤/ ٤٧٥ـ ٤٧٦)، طبقات ابن سعد (٨/٤١٢ـ ٤١٥).

فقامت صفية واحتجزت[١] ثم اخذت عمودًا، ثم نزلت من الحصن فضربت اليهودي بالعمود حتى قتلته.

فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن وقالت: يا حسان أنزل إليه فاسلبه[٢] فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل.

فقال: ما لي بسلبه من حاجة يا ابنة عبدالمطلب.

وفي رواية أنها ضربت اليهودي حتى قطعت رأسه، ثم قالت لحسان: قم فاطرح رأسه على اليهود ـ وهم أسفل الحصن ـ فقال: واللَّه ما ذاك. قالت: فأخذت رأسه فرميت به عليهم، فقالوا: قد علمنا أن هذا[٣] لم يكن ليترك أهله ليس معهم أحد...، فتفرقوا[٤].

## ١٣٥

## امرأة ابن رواحة

كان عبداللَّه بن رواحة رضي الله عنه مضجعًا إلى جانب أمرأته، فخرج إلى حجرة فواقع جارية له[٥] فانتبهت امرأته فلم تجده، فخرجت فإذا هو على بطن الجارية، فرجعت فأخذت شفرة[٦] فلقيها ومعها الشفرة فقال: مهيم[٧]، فقالت: أما إني لو وجدتُك حيث كنت لوجأتك[٨] بها، فقال: فقال: وأين

---

(١) شدت وسطها.
(٢) أي: خذ ما معه من مال وسلاح.
(٣) يعني النبي ﷺ.
(٤) الإصابة (٣٤٩/٤)، سيرة ابن هشام (١٣٧/٣)، طبقات ابن سعد (٤١/٨)، مستدرك الحاكم (٥٠/٤ـ ٥١)، سير أعلام النبلاء (٥١٥/٣ـ ٥١٦).
(٥) أي جامعها، وهي ملك يمين له.
(٦) شيء حاد كالسكين والسيف مثلًا.
(٧) أي ما شأنك.
(٨) أي طعنتك بها.

كنت؟! قالت: على بطن الجارية.

فقال: ما كنت. فقالت: بلى، فاقرأ القرآن فإن رسول اللَّه ﷺ نهانا أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب، فاقرأ إن لم تكن جنبًا.

فقال[1]:

**أتانا رسول اللَّه يتلو كتابه ... كما لاح مشهود من الفجر ساطع**

**أتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنات أن ما قال واقع**

**يبيت يجافي جنبه عن فراشه ... إذا استثقلت بالمشركين المضاجع**

فظنت أنه قرأ عليها شيء من القرآن، فقالت: آمنت باللَّه وكذبت بصري قال ابن رواحة: فغدوت إلى رسول اللَّه ﷺ فأخبرته فضحك حتى بدت نواجذه[2].

★★★

---

(١) وجدت في مخطوطة كتاب: (إثبات صفة العلو لله الواحد القهار) لابن قدامة المقدسي أن ابن رواحة قرأ هذه الأبيات عليها:

شهدت بأن وعد الله حق ... وأن النار مثوى الكافرين

وأن العرش فوق الماء طاف ... وفوق العرش رب العالمين

(٢) وهناك رواية أخرى في نفس المصدر غير هذه الأبيات لا أذكرها الآن. والله أعلم. الأذكياء لابن الجوزي ص (٤٠. ٤١)، والأبيات فقط في صحيح البخاري (١١٥٥. ٦١٥١)، ومسند أحمد (٣/٤٥١)، وأشار ابن حجر للقصة في الفتح (٣/٥٠. ٥١).

# فهرس المحتويات



تم الجمع والصف بمكتب الرضا للدعاية والإعلان
: ٢٣٢٠٢٥٤ (٠٨٢)، محمول: ٠١٠١٤٦٠٨٦١
بني سويف ـ ج . م . ع.